فرح

العدد 93 كانون الاول 2024

رابطة أصدقاء كمال جنبلاط

المحتوى

- بيان الرابطة في ذكرى ولادة المعلم كمال جنبلاط
- في ذكرى ولادته، رابطة اصدقاء كمال جنبلاط توجه للمعلم هذه الرسالة
- ملح الارض: في الشرق الاوسط ، حروب الاستنزاف تتواصل .. فمن وراءها؟ وما هي تداعياتها؟ - عباس خلف
- مع الاحداث: التهور وعدم البصيرة تداعياته خطيرة – سعيد الغز
- مقال سياسي: سوريا... ٨ كانون الاول لبنان ... ٩ كانون الثاني – احمد الغز – جريدة اللواء – 2024/12/13
- مقال اقتصادي: أوروبا تواجه قرارات طاقة صعبة في نهاية عام 2024 – وليد خدوري

- دراسات وتحليلات:

- " طريق المختارة" درب الشهادةعلى مذبح الوطن - عائدة خداج أبي فراج
- سقوط نظام الأسد في سوريا: مرحلة جديدة وسط معادلات نفوذ دولية وإقليمية صعبة - صافيناز محمد أحمد - مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية
- الوطن العربي في مواجهة النكبة الثالثة - مصطفى كامل السيد – جريدة الشروق المصرية – 2024/12/15
- من "الباستيل" إلى "صيدنايا"- رحمن العتيبي – جريدة الراي الكويتية– 2024/12/15

نافذة على فكر كمال جنبلاط

- مواقف وآراء
- بناء الانسان الحقيقي فينا هو القصد والهدف
- هذا ما يتوجب علينا فعله في الإنطلاق نحو الحياة المؤمنة القادرة المتحررة من الخوف والتخاذل والالم:
- من اقواله:
- مسؤولية الانسان المثقف
- فعل الشر:حرية الشيطان
- مطالب ومشاريع اصلاحية : هذا ما يثير هموم طلاب العلم ويستدعي الاهتمام

- علوم وتكنولوجيا: الميكروبلاستيك: تهديد عالمي – جريدة الجمهورية – 2024/11/25

- صحة وغذاء: 6علامات تحذيرية تشير إلى ضعف القلب – موقع الجزيرة نت – 2024/12/8

- **اخبار الرابطة**
- **من الصحافة اخترنا لكم:**
- **جنبلاط والشرع وجروح الأسدين - غسان شربل – جريدة الشرق الاوسط – 2024/12/23**
- **هدنة لبنان: نهاية للحرب أم التقاط أنفاس قبل جولة قتال أخرى؟ - رابحة سيف علام - مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية – 2024/11/30**
- **سقوط الأسد.. العالم والشرق الأوسط على فوهة بركان! - خالد أبو بكر – جريدة الشروق – 2024/12/10**
- **سقوط الأسد يستكمل حربَي غزة ولبنان - سام منسى– جريدة الشرق الاوسط – 2024/12/16**
- **الغرب يخطئ مرتين في سوريا - طارق الحميد – جريدة الشرق الاوسط – 2024/12/18**
- **تحرّكات إسرائيل في سوريا منذ الإطاحة بالأسد – ترجمة جريدة الجمهورية عن نيويورك تايمز - 2024/12/20**

ملاحظة: المقالات والدراسات التي تنشر في "فرح" تعبّر عن آراء كاتبيها

- **بيان الرابطة في ذكرى ولادة المعلم كمال جنبلاط:**

بمناسبة ذكرى ولادته في 06 كانون الاول 1917

تتساءل الرابطة : كم نحن اليوم بأمس الحاجة له ولأمثاله لانقاذ لبنان من الزوال؟

على ضوء ما وصلت اليه الامور في لبنان اليوم: عدوان اسرائيلي غاشم يدمر ويبيد، ويهدد بالاخطر، اي جرّ اللبنانيين الى الاقتتال الداخلي والفتنة المذهبية التي قد تهدد مصير لبنان الدولة والصيغة والرسالة . توريط لبنان في نزاعات وحروب اقليمية لا قدرة له على تحمل تداعياتها في مختلف المجالات والمستويات. ومع ذلك يستمر الفشل والعجز على مستوى ارباب السلطة : شغور رئاسي ، شلل حكومي وفشل نيابي. سجالات عقيمة ومخزية ، ومواقف فئوية تجرّ الويلات على لبنان وتعزله عن محيطه العربي ، وعن المجتمع الدولي. بات اللبناني المعاني وجودياً يسأل ويتساءل : ما اصعب واقسى ان يجد المواطن اللبناني نفسه غريباً في وطنه بعد ان افقدته المنظومة الحاكمة كل مقوّمات العيش الكريم ، فيضطر ان يسعى بمختلف الوسائل للهجرة الى وطن بديل حيث يتوفر له ذلك في مختلف اصقاع الارض. اصعب ما في الحياة التي جرّنا السياسيون والحكام اليها، ان يشعر اللبناني يعد اكثر من 80 سنة على نيله الاستقلال : ان وطنه الذي احبه وتعلق به اصبح مخطوفاً وفاقد السيادة والقدرة على اتخاذ القرار الصائب والعجز عن الحكم وادارة شؤون المواطنين .

نحن في رابطة اصدقاء كمال جنبلاط، وكما في كل عام بهذه المناسبة الغالية ، نشعر ان من واجبنا وفاء منا بما تعهدنا به للمعلم ان نواصل المسيرة على خطاه وان نتذكر ونذكّر من يريد ان يعتبر ويعمل على الافادة من فكر كمال جنبلاط ومواقفه الوطنية والانسانية ، ومن مشاريعه الاصلاحية الرائدة والشاملة، ورؤاه المستقبلية التي لو تجاوبت معها الطبقة السياسية على مر عهود الاستقلال وعملت بموجبها، لكان لبنان شقّ طريقه بنجاح ليصبح فعلا ، لا تكاذباً وطن العيش المشترك والتعددية والعدالة الاجتماعية والانسانية بل وطن الرسالة والنموذج في هذا الشرق.

نحن الذين عايشناه وواكبنا مسيرته ونضاله نعرف جيداً، كيف ناضل بمختلف الوسائل الممكنة لتحقيق لبنان وطن الانسان الذي حلم به .

ففي مقال له نشرته جريدة الانباء في 1960/6/25 اعلن كمال جنبلاط :

"احلم بدولة مدنية للبنان ، لا وطن قومي مسيحي ، ولا وطن قومي اسلامي ، وطبعاً لا دولة الحاكم الفاطمي بأمر الله . بل دولة تلغي المفاهيم الضيقة من النصوص ومن النفوس بجرأة حاكم صارم ، لا يأبه بأقوال الجهلاء، وبنصائح بعض رجال الدين ، وبآراء بعض المنظمات والشخصيات التي تتستر وراء الدين لغايات سياسية خاصة ، بل بما يشير اليه ضميره ، وروح العدالة في نفسه.دولة تستمر في روح ثورية تدفع دوماً بالتاريخ دفعاً ثابتاً موجهاً الى الامام، الى التقدم نحو الافضل ، تتطور بسرعة الطاقة النفسية عند الناس ، نحو دولة مدنية تنهار امامها الهة القوة العنصرية ، دولة تتمرس بروح

الشجاعة والفضيلة والتمرد على الظلم وتتمتع بالعزة والكرامة ، وبالحدب المحب المخلص على الفئات الشعبية الاجتماعية ايا كان لونها ومذهبها ومكان سكنها. دولة متحررة من الطائفية السياسية ، تحمي الجميع وتحرص على الثروات العامة ـ وتحقق اللامركزية الادارية وتسعى لانجاز تنمية مستدامة شاملة كل المناطق، وتضمن الحقوق الاجتماعية والاقتصادية للجميع، ولاسيما حق العلم والعمل والسكن والاستشفاء ، وحق التعبير الحر عن الرأي وحرية الفكر لمواطن وشعب سعيد."

بهذا حلم كمال جنبلاط اعتقاداً منه اننا بهذا فقط نحافظ على لبنان وكيانه وديمومته ، ولكنه اردف مضيفاً القول:

"وعندما نفيق طبعاً من هذا الحلم، نرى ان لبنان على عتبة كارثة اذا لم يؤت الى الحكم بالرجال الذين يستطيعون فعلا ان يتجردوا من انانيتهم ومطامعهم ، ويقفزوا في المستقبل القريب ويبادروا الى القيام باصلاحات جذرية تجعل من لبنان وطناً لا دكاناً على شاطئ البحر المتوسط، ويعالجوا الامور بقوة وبإيمان وطني عميق وبحكمة في آن واحد. "

وها نحن اليوم في العام 2024، وما زال لبنان يعاني ويواجه مخاطر وجودية ، ومازال اللبنانيون ينتظرون المنقذ الذي لديه قدرة وعزيمة وصدقية كمال جنبلاط لكي يحقق لهم لبنان الدولة التي حلم بإقامتها المعلم كمال جنبلاط. فهل من منقذ قبل فوات الاوان؟ الفرصة لا تزال متاحة والشغور بحاجة لمن يملأه بكفاءة وجرأة، نريد رجل دولة حقيقي يقدم مضلحة لبنان الوطن على كافة المصالح الاخرى بتحقيق هذا الحلم.

عباس خلف

رئيس رابطة اصدقاء كمال جنبلاط

- **في ذكرى ولادته، رابطة اصدقاء كمال جنبلاط توجه للمعلم هذه الرسالة**

في ذكرى ولادتك هذا العام نزفّ لروحك في عليائك هذا الخبر الذي طال انتظاره: لقد سقط النظام الأسدي وهرب السجّان وكسرت أقفال السجون ودهاليز الاعتقال وانتهى حكم الطغيان بعد هروب الطغاة فتحرر الشعب السوري بعد طول معاناة وارتاح لبنان وسائر شعوب المنطقة .

لقد سبق لك أن قدمت للرئيس حافظ الأسد إبان الحرب الأهلية والتدخل العسكري السوري فيها كفريق سنة 1976 ، نصيحة مخلصة لو استمع لك آنذاك وعمل بها لكان تاريخ المنطقة شهد مسارات مختلفة حققت للشعوب العربية نجاحات بدلا من الإخفاقات والمخاطر التي عانت منها هذه الشعوب ولا تزال .

وللتذكير والعبرة نورد بعض ما نصح به كمال جنبلاط للرئيس حافظ الأسد:

" لقد نصحت الرئيس حافظ الأسد بصراحة بالغة وقلت له أناشدكم أن تسحبوا قواتكم المسلحة من لبنان فنحن شعب نريد أن نكون مستقلين ولا نقبل أن نكون دولة تابعة لأحد ولا نريد اتحاداً على الشكل الذي يبشر به حزبكم في بيروت ولكن لا تظنوا أننا أخصام الوحدة العربية لأننا الحزب الوحيد الذي وضع مشروعا لاتحاد عربي فيدرالي عقلاني لكننا أردنا اتحادا قائما على الحرية والعدالة ولا رغبة لنا في الدخول إلى السجن الكبير الذي أقمتموه وعندما تسلكون سبيل الديمقراطية الصحيحة في سوريا ستجدوننا إلى جانبكم (المرجع : كتاب كمال جنبلاط من أجل لبنان صفحة 42)

وبدلا من الاستماع للنصيحة اتُخذ قرار اغتيالك في 16 آذار 1977 . لقد اغتالوك جسديا ولكنك لا تزال حاضرا بفكرك النيّر منارة للتغيير الديمقراطي السليم في المنطقة بينما هم خسروا الدنيا والآخرة وتحولوا إلى لاجئين ملاحقين قضائيا على ما ارتكبوه من مجازر وموبقات. لا يصحّ إلا الصحيح .

عباس خلف

رئيس رابطة أصدقاء كمال جنبلاط

- **ملح الارض: في الشرق الاوسط ، حروب الاستنزاف تتواصل .. فمن وراءها؟ وما هي تداعياتها؟ - عباس خلف**

ما ان تهدأ في مكان ، تشتعل في مكان آخر. رقعة الصراعات العسكرية والحروب الاهلية في منطقة الشرق الاوسط تزداد اشتعالاً وتتفاقم تداعياتها. من الضفة الغربية في فلسطين الى غزة، ومن لبنان الى سوريا فالعراق، ومن اليمن الى السودان فليبيا والصومال مع التهديد بنقلها الى الاردن. الفاعلون فيها عديدون ومتنوعون: دول اقليمية ، حركات وميليشيات مسلحة ، مخابرات دولية متضاربة المصالح. دول عظمى تحرك ادواتها هنا وهناك ، تعطّل على الدوام كافة المحاولات السياسية والديبلوماسية الاقليمية والدولية للتهدئة ووقف الحروب والنزاعات المسلحة واعادة الاستقرار . الانظمة فاشلة وعاجزة ، والحركات المسلحة الميليشياوية قرارها ليس في متناول يدها ، بل لدى مشغلّيها. الشعوب هي الضحايا ولا من يسأل ويعمل بجدية لوقف معاناتها. الكلفة المادية والمعنوية لامست حدود الابادة والتدمير الشامل والالغاء الكامل لمقومات الحياة الامنة الكريمة. ازاء كل ذلك يبدو ان المنطقة التي يشكّل العرب معظم المنتمين اليها تتجه الى حافة الهاوية التي تستنزف طاقاتها وتعبث في ما تبقى لها من شروط الاستقرار والسلام وفرص التنمية المستدامة ، وتفرض على شعوبها العيش في قلق دائم على يومها وغدها ومستقبل اجيالها ، لا يعلم احد متى ستنتهي واي مصير ينتظرها.

حروب الاستنزاف المتواصلة هذه اوصلتنا اليها مجموعة من العوامل والاطراف ذات التشريعات المتضاربة، تفرض الاشارة إليها وتحديدها ورسم مساراتها وأهدافها على أمل أن يتنبه إليها الجميع لإدراك مخاطرها والتصدي لها وأن تتوجّه قوى السلام والاستقرار والتقدم نحو مستقبل أفضل السبل الكفيلة للخروج من دوامتها القاتلة.

1- ممارسات قادة إسرائيل ومشاريعهم التوراتية العنصرية

إنها الدولة المصطنعة التي فرضها الاستعمار العالمي على منطقة الشرق الأوسط دولة دينية عنصرية النزعة ذات أوهام توسعية بالهيمنة على المنطقة عن طريق إقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات الأمر الذي يسمح لها بأن تفرض نفوذها على كل المناطق. ومنذ قيامها وحتى اليوم تشنّ إسرائيل سلسلة حروب إبادة وتشريد وتهجير وتدمير على الشعب الفلسطيني والشعوب المحيطة بها ووصل الأمر برئيس حكومتها الحالي نتنياهو أن يتحدى منظمة الأمم المتحدة وقراراتها وسائر الدول التي تنادي بضرورة إقامة دولة فلسطينية ودون أي اعتبار لأية دولة من دول الشرق الأوسط .

2- ممارسات الإدارة الأمريكية في المنطقة

فرضت الولايات المتحدة نفسها قائدة للعالم بعد الانتصار في الحرب العالمية الثانية. تملك كلمة الفصل في الشؤون العالمية والإقليمية، بل حتى الداخلية للدول في العديد من المناطق في العالم وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، المهمة جدا لمصالحها المختلفة. ولعل أبرز ما ميز هذه السياسة هو الانحياز الكامل إلى جانب إسرائيل أياً كان الحزب الحاكم في واشنطن، يمدها بالمال والعتاد والسلاح والرعاية والحماية، يغطي على كل ارتكاباتها ومجازرها اللاإنسانية، ويحميها من كل محاسبة سياسية أو قانونية أو قضائية. هذه السياسة أسقطت عن الإدارة الأمريكية صفة الحكم العادل القادر على فرض الحلول المناسبة لما يطرأ من أزمات وخلافات.

3- الإسلام الأصولي وممارساته

انتشرت الدعوة للإسلام الأصولي والسعي لإحياء الخلافة الإسلامية في العالم الإسلامي عامة وفي منطقة الشرق الأوسط خاصة واتخذت أشكالاً مختلفة بعضها سلمية تبشيرية وبعضها الآخر تكفيرية مسلحة تكفر كل من لا يشاركها رؤيتها للإسلام وطريقة حكمه مثل القاعدة وداعش وسواها من الحركات فتسببت بنزاعات دامية في العديد من الدول العربية خاصة في سوريا والعراق واليمن وليبيا وتونس والصومال وصولا إلى لبنان.

لهذه الأسباب والعوامل تتواصل الأزمات والنزاعات في منطقة الشرق الأوسط وتستنزف طاقات قدرات دولها وتهدد بما هو أدهى وأخطر، الأمر الذي يفاقم تداعياتها على شعوب المنطقة ويعرقل تقدمها وتطورها خاصة في الدول العربية. وفي مواجهة ذلك ، المطلوب من القادة العرب الكثير من الوعي للأخطار والمزيد من الحزم في المواجهة والسرعة في التحرك في كل الاتجاهات ومع سائر الدول الفاعلة لتصويب البوصلة

واقتراح الحلول الكفيلة بوقف النزاعات وإحلال السلام العادل والأمان والإزدهار التي تتطلع إليها كل شعوب المنطقة .

- **مع الاحداث: التهور وعدم البصيرة تداعياته خطيرة – سعيد الغز**

في أحداث التاريخ عبر كثيرة لمن يعتبر ومن لا يحسن قراءة التاريخ يورّط نفسه في مغامرات غير محسوبة النتائج ويدفع ثمنا مرتفعا لتورطه وتهوره ويورط جماعته أو شعبه في متاهات وأزمات قاتلة وويلات كارثية.
يخبرنا التاريخ الحديث عن نماذج مختلفة من القادة السياسيين والعسكريين . يروي لنا سيرتهم وما قاموا به من أعمال وتصرفات وما حصدوه مقابل ذلك من نتائج قد تكون لصالحهم ولصالح شعوبهم كما قد تكون وبالاً عليهم وعلى شعوبهم ودولهم.
يتمثل النموذج الأول بقادة تصرفوا بعقلانية وواقعية وتبصر للأمور قبل الإقدام على اتخاذ مواقف، يترقبون سلفا بما قد تكون تداعياتها عليهم وعلى شعوبهم كما يدرسون ما لدى خصومهم من إمكانات رد وقدرات وعلى أساس المقارنة مع ما يتوفر لهم من إمكانيات مواجهة محسوبة النتائج. هؤلاء القادة يتميزون بما يسمى الصبر الاستراتيجي والحنكة السياسية والنزاهة والصدقية والشفافية.
من أبرز القادة الذين يمثلون هذا النموذج المهاتما غاندي الذي استطاع بصبره وبصيرته وحنكته أن يواجه عنف الاستعمار البريطاني لبلاده الهند باعتماد أسلوب اللاعنف وأن يجبره على الانسحاب واعطاء الهند استقلالها. وقيل عنه :"سكت غاندي وقاطع المستعمر واجبره على الانسحاب من الهند". مثال آخر من جنوب أفريقيا الزعيم نيلسون مانديلا الذي واجه العنصرية البيضاء بالصبر وصلابة الموقف فحقق الحرية لسود بلاده والسيادة والاستقلال لجنوب أفريقيا. وأما عن النموذج الثاني من القادة الذين مارسوا في مسيرتهم الاستعلاء والعنجهية وعدم التبصر والتهور في اتخاذ القرارات والمواقف فتورطوا في مشاكل وحروب طاحنة ظنوا أنها لصالحهم فحصدوا الخيبة والفشل وتسببوا بالويلات والكوارث لشعوبهم ولسائر الشعوب ومن أبرز الأمثلة التي أخبرنا التاريخ عنها نورد ما يلي:

1- نموذج نابوليون بونابرت امبراطور فرنسا المغامر وغير المتبصر الذي ورط بلاده وسائر بلدان أوروبا بحروب دامية بشعة استطاع خلالها السيطرة مؤقتا على معظم أوروبا ولكنه باء في النهاية بالفشل وانتهى معزولا في جزيرة نائية.
2- نموذج أدولف هتلر، زعيم ألمانيا النازية العنصرية، الذي نظر باستعلاء على سائر العناصر البشرية، وقاده ذلك إلى شن حرب شعواء في أوروبا، وجرت إليها سائر دول وشعوب العالم، وكانت لها أبشع التداعيات على الجميع، وخاصة على الشعب الألماني وعليه شخصيا، فانتهى الأمر به إلى الانتحار.
3- نموذج أسامة بن لادن، الذي دفعه هوسه الديني إلى الظن بقدرته على نشر الإسلام الأصولي ونصرته على ما عداه من معتقدات في العالم، عن طريق استخدام العنف المفرط دون التبصر بالنتائج، وكان هجومه غير المحسوب النتائج على نيويورك كافياً بتسبب بكوارث عالمية خاصة في منطقة الشرق الأوسط، وعلى الأخص في العراق، وانتهى به الأمر مقتولاً في مخبأه. فيما برزت في العالم الغربي حركات مناهضة للإسلام البراء من تهور بن لادن، لا زال المسلمون يعانون منها الكثير حتى اليوم.

وللعبرة، وقياساً على هكذا أمثلة من التاريخ، لنلاحظ ما يحصل اليوم على ساحات منطقة الشرق الأوسط من نزاعات وحروب مباشرة أو بالوكالة تحركها قيادات من منطلقات دينية، مذهبية أو عنصرية، لكل منها مشروعه الذي يسعى لفرضه على سائر الفرقاء في المنطقة والجامع بين هؤلاء القادة ومشاريعهم أنهم متهورون وعنجهيون يستخفون بالآخرين ويهددون بإفنائهم لإزالتهم من أمام تحقيق مشروعهم التوسعي والتحكمي الذي لا يأخذ بالاعتبار لا الحدود ولا الدول ولا الشعوب ويعتبر أنه له حقاً مطلقاً في عمل ما يريد دون أن يكون للآخرين حق مواجهته أو محاسبته على ما يرتكبه من تجاوزات ومغامرات وارتكابات كارثية على الجميع فهل يرتدع المغامرون قبل فوات الأوان أم يكون مصيرهم كمصير صدام حسين أو بشار الأسد؟

لنأخذ بنيامين نتنياهو نموذجاً عن القادة الذين يتحكمون اليوم بأقدار بلدان الشرق الأوسط وشعوبها فهو نموذج صارخ للعنجهية والاستعلاء وعدم التبصر والتعصب العنصري فهو يسعى لإقامة دولة عنصرية دينية كبرى في منطقة الشرق الأوسط تتحكم بمصائر سائر شعوب المنطقة ومن أجل ذلك نراه يغامر ويقامر وينشب حروب إبادة وتدمير شامل في كل الجهات وعلى كل الجبهات لا يحترم القوانين والشرائع ويستبيح كل شيء من المحرمات. يعمل لتوريط الجميع في حروبه اعتقاداً منه أنها بذلك تخدم مشروعه العنصري وكأنه يقول " أنا أعمى ما بشوف أنا ضرّاب السيوف أنا القيصر أنا سلطان الشرق الأوسط" الذي لا يستطيع أحد وقفه عن مواصلة ما يقوم به رغم كارثيته على الجميع بما في ذلك شعب إسرائيل ويتناسى الحكمة القائلة "ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع ...." وله في التاريخ دروس وأمثولات فهل يتعظ قادة آخرون في المنطقة الشرق أوسطية التي تواجه مخاطر وجودية في العديد من جبهاتها وساحاتها فيتبصرون ويمارسون الصبر الاستراتيجي انقاذاً لشعوبهم ولسائر شعوب المنطقة مما تواجهه من مخاطر وحروب إبادة وتدمير شامل.

نأمل ذلك لأنه السبيل الوحيد للإنقاذ وفيه خلاص للجميع وخاصة لوطننا الجريح لبنان الذي أوصلته الحسابات الفئوية الخاطئة إلى هذا الدرك السحيق من الانهيارات والتداعيات والمخاطر الوجودية.

- **مقال سياسي: سوريا... ٨ كانون الاول لبنان ... ٩ كانون الثاني – احمد الغز – جريدة اللواء – 2024/12/13**

التطورات التي تشهدها المنطقة منذ ٧ اكتوبر ٢٠٢٣ بالغة التعقيد والغموض وعصية على الفهم والتفسير وشديدة الكثافة والسرعة وفوق القدرات البشرية على المتابعة والتحليل، وعدم قدرة الذكاء الإعلامي البشري والصناعي على احتواء التقلبات من غزة الى لبنان الى سوريا والسودان واليمن وغيرها من الساحات الاقليمية والدولية المفتوحة على المخاطر والتحولات مما يعقد معرفة الاولويات والاهتمامات.

تطورات سوريا كانت خارج التوقعات والاحتمالات، وبعد ساعات انطلقت الاحتفالات بالانتصارات وبنهاية حقبة طويلة من الاستبداد والاعتقالات والاغتيالات، وهيئة تحرير الشام نجحت خلال ايام قليلة ان تجعل سوريا منزوعة من حزب البعث، ونجحت إسرائيل خلال ايام بتحويل كل سوريا الى منطقة منزوعة السلاح بعد الاف الغارات التدميرية على المواقع العسكرية في سوريا .

غزة قد تشهد وقف اطلاق النار و تبادل الاسرى، بعد حضور القيادات السياسية والامنية والعسكرية الاميركية الى المنطقة لإنهاء العملية العسكرية في قطاع غزة قبل تسلم الادارة الاميركية الجديدة

مهامها في ٢٠ كانون الثاني ٢٠٢٥، وهذه الفعالية السياسية في المرحلة الانتقالية غامضة وغير مسبوقة مما يجعلنا نسأل عن خفايا وتقاطعات الانتخابات الرئاسية الاميركية الاخيرة حول المنطقة والالتزام في ان تحقق الادارة الحالية الانتقالية إنجازات وقف اطلاق النار وانتخاب رئيس في لبنان وتغيير النظام في سوريا ووقف اطلاق النار في غزة .

بعد حرب تحرير الكويت ١٩٩١-١٩٩٢ ترك العراق يتآكل تحت العقوبات وتقطع الاوصال والنفط مقابل الغذاء على مدى ١٢ عاما حتى احتلال العراق ٢٠٠٣ وسقوط نظام حزب البعث وتفكيك الجيش وتسليم السلطة الى ممثلي المكون الشيعي العراقي، وفي سوريا ترك النظام منذ العام ٢٠١٢ يتحلل ويتفكك تحت العقوبات والنزوح ويفقد كل اشكال الانتظام العام، فجاءت عملية ٨ كانون الاول لتعلن بعد ١٢ عاما نهاية نظام البعث في سوريا .

قائد هيئة تحرير الشام احمد الشرع ممثل المكون السني السوري تولى السلطة السورية في ٨ كانون الاول، والعديد من القيادات والنخب والأحزاب اللبنانية بادرت الى اقامة احتفالات تأييد عامة وخاصة واهتمام اعلامي وسياسي واطلاق جبهة اسناد لسوريا من لبنان، مما ايقظ العملية التنافسية بين مرشحي الانتخابات الرئاسية، فهل يكون لبنان في ٩ كانون الثاني مثل سوريا في ٨ كانون الأول...؟

- **مقال اقتصادي: أوروبا تواجه قرارات طاقة صعبة في نهاية عام 2024 – وليد خدوري**

تواجه أقطار السوق الأوروبية المشتركة مجموعة قرارات صعبة في مجال الطاقة عند نهاية عام 2024، وقد تبينت هذه الصعوبات أثناء مؤتمر «كوب 29»، حيث هيمن التخوف من السياسات السلبية للرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترمب حول «اتفاق باريس 2015 لمكافحة تغير المناخ»، أكان ذلك بتغيير ترمب سياسات الطاقة الأميركية بإهمال الاستمرار في دعم سياسات الطاقات المستدامة، أو احتمال سحب عضوية بلاده مرة ثانية من «اتفاقية باريس.«

كما بدأ برلمان السوق الأوروبية يواجه معارضة قوية وزائدة من قِبل حركات الخضر المناوئة لجماعات «اللوبي» الممثلة لشركات الطاقة التي تحاول الضغط على المسؤولين الأوروبيين.

وتواجه أوروبا الآن مأزقاً نتيجة قرارات اللحظة الأخيرة في مؤتمر «كوب 29»، حيث تقرر زيادة الدعم إلى 300 مليار دولار سنوياً للدول النامية حتى عام 2035 لأجل مكافحة التغير المناخي. والأموال مخصصة لمساعدة الدول النامية أيضاً على التكيف مع الفيضانات، وموجات الحر والجفاف، بالإضافة إلى الاستثمار في الطاقات منخفضة الكربون.

وأصبحت الأقطار الأوروبية في موقف لا تحسد عليه، فإنها قد قادت حركة مكافحة التغير المناخي من جهة، ولكن من جهة أخرى، تواجه ثلاثة تحديات: كيفية التعامل مع الرئيس ترمب في القريب العاجل، والتجربة المرة في تعامله مع أوروبا خلال عهده الأول، والتوقعات بشأن السياسات الأوروبية في عهده الثاني، خصوصاً فيما يخص سياسات الطاقة التي تختلف كلياً عن سياسات ترمب المرتقبة، ومدى الالتزام الأوروبي لأوكرانيا في الحرب مع روسيا إما في مجال المساعدات المالية الضخمة، وإما في المسؤوليات العسكرية والدفاعية إثر إطلاق أوكرانيا للصواريخ الباليستية الأميركية على الأراضي الروسية، وما يشكله هذا من تصعيد نوعي في الحرب، مما قد يترك التزامات مالية إضافية على الأقطار الأوروبية. كما يُتوقع أن تضيف قرارات مؤتمر «باكو» التزامات جديدة، إذ إن المبلغ المقرر الآن يُشكّل زيادة كبرى في الالتزامات العالمية وهو 300 مليار دولار سنوياً للدول النامية بدلاً من 100 مليار دولار سنوياً لمكافحة التغير المناخي للدول النامية.

ويكمن موقف أوروبا الصعب اليوم، في عدم القيام بدراسة شاملة للآثار المالية الناتجة عن سياسة «تصفير الانبعاثات» في الفترة القصيرة خلال 2015 - 2035 لتحول الطاقة التاريخي، والأكثر من ذلك التزامها بتوفير دعم أساسي لتعويض دول الجنوب نسبة كبيرة من تريليونات الدولارات لمساعدتها في تحول الطاقة.
وقادت الأقطار الأوروبية حركة مكافحة تغير المناخ منذ يومها الأول، والأهم أنها قد بادرت بتغيير قوانينها الداخلية في مجالي الزراعة والصناعة، مما أخذ يُشكل لها مصاعب اقتصادية داخلية؛ إذ تدل إضرابات المزارعين الأوروبيين قُبيل الانتخابات الأخيرة للبرلمان الأوروبي ومؤخراً في فرنسا، على احتجاج المزارعين على أسعار السلع الزراعية المستوردة من الخارج، خصوصاً من دول أميركا الجنوبية، حيث يؤكدون أنها لا تطابق التشريعات البيئية التي يتبعونها في أوروبا، ومن شأن ذلك أن يجعل البضاعة الزراعية المحلية الأوروبية عالية السعر، ومن الصعب عليها منافسة أسعار السلع المستوردة. كما أخذ الساسة الأوروبيون يتخوفون من استغلال اليمين المتزمت لهذه الإضرابات، خشية زيادة نفوذه في بعض البرلمانات الأوروبية، ولكن أصبح يُشكل اليمين الآن الأغلبية في البرلمان الأوروبي. ومن المعروف عن أحزاب اليمين، خصوصاً المتطرف منها، معارضتها لكل السياسات المتعلقة بالبيئة، وزيادة الضرائب.
ومما زاد الطين بلة مؤخراً فوز ترمب الذي يؤيد علناً برامج اليمين الأوروبي، الأمر الذي يزعج الساسة الأوروبيين التقليديين.
وتواجه أوروبا كذلك مشكلة زيادة التعريفات الجمركية على أدوات وسلع الطاقات المستدامة الصينية مثل: السيارات الكهربائية، وألواح الطاقة الشمسية، وبطاريات الليثيوم، وذلك لحماية منتجاتها المحلية. لكن ردت الصين بزيادة التعريفة الجمركية على بعض المنتجات الأوروبية المستوردة.
ومع زيادة الكوارث الطبيعية من أعاصير وفيضانات، والارتفاع السنوي لدرجات الحرارة عن 1.50 درجة مئوية عند ابتداء الثورة الصناعية، تزداد مطالب الدول الجنوبية بتنفيذ ما تم الالتزام به وهو: الإسراع في التنفيذ، وزيادة المبالغ المخصصة لدعم مكافحة تغير المناخ.
لقد أصبح من الواضح أنه من الصعب جداً تنفيذ أجندة «تصفير الانبعاثات 2050» دون تنفيذ المطالب أعلاه للأجندة الطموحة. وسيزيد الأمور تعقيداً موقف الرئيس ترمب المعادي لتعزيز حملة مكافحة تغير المناخ، مما سيجعل الأمور أكثر صعوبة للحصول على القروض والمساعدات من الدول الصناعية، وصناديق التنمية المتعددة الأطراف. وهنا، وفي ظل سياسات ترمب المعلنة، يبقى التحدي الأكبر في تنفيذ التعهدات المالية الجديدة التي تم الاتفاق عليها؛ إذ من الصعب جداً تحقيق هذه التعهدات من دون المشاركة الأميركية المالية.
كما تواجه الأقطار الأوروبية مسؤولية وإمكانية استبدال الغاز الروسي الذي أعلنت مقاطعتها له بسبب حرب أوكرانيا. وقد نُشرت تقارير إعلامية عدة حول قيام عمليات تهريب بعض الشحنات إلى بعض الدول الأوروبية. وفي حال صحة هذه الأخبار، فإن أوروبا بحاجة ماسة إلى إمدادات مستقرة وضخمة لتعويض الغاز الروسي، ناهيك عن توقيع عقود طويلة المدى توافق عليها الدول المنتجة. وهنا تختلف مصالح الدول المنتجة عن الدول المستهلكة، فعقود الغاز المسال تمتد عادة لنحو 25 - 30 سنة، وذلك لكي تضمن الدولة المنتجة أنها ستحصل على ريع واف يعوض التكاليف الباهظة لتشييد المواني والناقلات المتخصصة، هذا بينما حاولت الدول الأوروبية عند مفاوضاتها مع الدول المنتجة، بعد مقاطعة الغاز الروسي، الحصول على عقود قصيرة المدى، إلى حين تطوير مشاريع طاقات مستدامة، ومن ثم تحسين موقعها التنافسي.

- **دراسات وتحليلات:**

" طريق المختارة" درب الشهادةعلى مذبح الوطن - عائدة خداج أبي فراج

حين فرغت من قراءة كتاب الصحافي والروائي الأستاذ عزت صافي "طريق المختارة ،"وطويت ضفتيه، حضرتني على الفور قصيدة الشاعر الأمريكي روبرت فروست) Robert Frost(بعنوان "الطريق التي لم أسلكها) "The Road not taken(، التي كتبها حين حطّ به الزمان في أرض خريفة، قائلا أنه لما كان في مقتبل العمر كان عليه أن يختار بين طريقين، فسلك واحدة وترك الأخرى. ويتساءل فروست في نهاية القصيدة "ماذا لو سلكت الطريق الأخرى؟."

ولو قدِّرَ للأستاذ عزت أن يطرح على نفسه هذا السؤال بعدما اختار طريق المختارة، لأجاب بكليته، وبثقة واعتزاز، "كنت سأختار طريق المختارة من جديد وأترك الأخرى"، لأن بوصلة العمر تشير إلى قبلتها، إلى كنف المعلم كمال جنبلاط. وهو القائل في الصفحات الأولى من الكتاب: "لم تكن لي حياة، ولا مقام، ولا عمل، ولا عطلة إلا في إطار الحزب ومكتب الأنباء."

"طريق المختارة" هو كناية عن سرد تاريخي لأحداث مرحلة من تاريخ لبنان المعاصر تتزامن ومراحل حياة المعلم الشهيد كمال جنبلاط منذ دخوله الندوة البرلمانية عام 1943 حتى استشهاده عام 1977.

يعتمد الكاتب الفن الروائي في طريقة سرده للأحداث، فتتداخل سيرة كمال جنبلاط)Biography(وسيرة الكاتب الذاتية) autobiography(، فيمسك الرواي بزمام الكلام، يفتح الدفاتر القديمة، يكشف أسراراً وخفايا، يغوص في التفاصيل الدقيقة بموضوعية وشفافية، مبيناً كيف شكّل المعلم الرقم الصعب في موالاته ومعارضته، وكيف كان المحرك الأساس في مجريات الأمور الوطنية والعربية.

يعرف الكاتب عن نفسه بالقول: "أنا صحافي". أما قارئ الكتاب فيكتشف أن الأستاذ الصحافي هو أيضاً روائي وأديب، وقامة وطنية وفكرية سمت خلقاً، ومعرفة ونضالاً. إستل يراعه كالسيف القاطع، مدافعاً عن الحرية والديمقراطية والعدالة كما استلهمها من مبادئ المعلم. ملأ دواته من مداد القلب، فكان صادقاً فيما كتب، قبلته الحقيقة، وطريقه الصراط المستقيم، طريق المختارة التي سلكها طوعاً وعن ايمان ويقين.

لم يغص الكاتب في شرح فكر ومبادئ المعلم، بل واكب تطبيق هذا الفكر على أرض الواقع وفي الإطار السياسي – الإجتماعي، والوطني، والقومي، والعالمي، وفلسطين منه نقطة الدائرة.

بعد عرض تاريخي موجز لتاريخ آل جنبلاط وزعامتهم المتجذرة في تاريخ لبنان السياسي والإجتماعي، ينعطف الكاتب ليواكب حياة المعلم على الصعيد الخاص، وعلى الصعيد العام. فيتحول إلى شاهد عيان يروي تفاصيل عالم جنبلاط الخاص، وسيرة متقشف صوفي مترفع عن الشيئية، هائم في عالم الروحانيات. يرافق صافي المعلم في خلوته في "ظهر الشكارى"، ويواكب عاداته اليومية ،بدءاً بتواضع المكان والأثاث، إلى المشرب والمأكل البسيط من خيرات الطبيعة، منبهراً بسلوك المعلم المتواضع، وبجمال الطبيعة التي لم يشأ جنبلاط يوماً أن يقطع حبل صرته ليخرج من رحمها.

ثم يتابع طقوس جنبلاط اليومية: "مع الفجر رائحة بخور وشمعة وصلاة، ثم قراءة في كتاب روحي، ثم خلوة مع روح معلمه في التأمل". ويلخص الأستاذ عزت صفات المعلم بالقول:

"ومن صفاته البساطة، والزهد من غير حاجة، والتواضع، والقناعة، والصدق، واللطف ،والكبر، والإكتفاء بالقليل مما عنده منه الكثير". وما كان يتحمل "الكذب، والخداع، والرياء، والتحايل والجشع."

أما على الصعيد العام، فيصف الكاتب المعلم بالقول: "هو زعيم إستثنائي بزعامته، وعلمه ،وفكره، وثقافته، وفلسفته، وشخصيته القيادية، وحين حاول تطبيق نظرية غاندي الذي تعلم منه "جمال التسوية"، لقي مصير غاندي."

ويضيف: "أن شخصية جنبلاط تقوم على أفانيم ثلاثة: هو فيلسوف من عقل أثينا، وحكيم من روح الهند، وقائد من بسالة سبارطة."

ولكن وحسب قول كمال جنبلاط: "أن الذي يسبق بأفكاره التاريخ، ليس له في أكثر الأحيان إلا المقصلة". ويضيف صافي معلقاً على كلام جنبلاط، "أن جنبلاط الزعيم الإستثنائي الذي سبق بأفكاره تاريخ العالم العربي المتركد، واجه وحيداً، ليس فقط المقصلة، أنما المؤامرة التي اغتالت الوطن باغتياله."

ثم يقلب الكاتب صوراً من الماضي تضيء على إنجازات جنبلاط السياسية والإجتماعية، ويتحول هو بدوره إلى شاهد عيان يواكب الأحداث التي كان جنبلاط محركها الأساس. فقد بدأ جنبلاط مسيرته السياسية بعد وفاة صهره حكمت جنبلاط في العام 1943. وفي أول خطاب له في الندوة البرلمانية حدد المعلم خطه السياسي: وهو مقارعة مخلفات الإنتداب، والسير في ركب العروبة .
فخاطب زملاءه النواب قائلاً:

"أن الاستقلال يبدأ بالتخلص من قيود الانتداب في الدستور والقوانين. وأن العروبة هي وحدها التي تكفل لهذه البلاد الوحدة الوطنية والقومية، وتصوب الإستقلال."

وقد اكتشف جنبلاط باكراً علة النظام الكامنة في الفساد المستشري في المؤسسات الحكومية، فنادى بالتزام مبدأ النزاهة والإستقامة في الحكم والإدارة. وقد أدرك مبكراً أيضاً علة النظام الطائفي، فدعا إلى اعتماد نظام العلمنة، وإلغاء الطائفية من الرئاسات الثلاث، والوزارة، والنيابة، والوظائف الإدارية، مشدداً على أن العلمنة لا تعني القطيعة مع الدين، والأخلاق، والمبادئ الروحية التي تشكل الروح بالنسبة للجسد"، وطالب "بالخبز والعمل للجميع."

وقبل تأسيسه للحزب التقدمي الإشتراكي، كان جنبلاط النائب والوزير الشاب محط أنظار الجميع، فخاض حوارات سياسية وفلسفية مع عدد من المفكرين والسياسيين، خاصة مع أنطون سعاده الذي حاول أن يستقطبه إلى الحزب القومي الاجتماعي السوري. وبعد إعدام سعاده واعتراض جنبلاط على "هذه الجريمة المدبرة والمشينة دون محاكمة عادلة"، كما يقول، صرح عبدالله قبرصي في حديث صحافي للأستاذ عزت، أن الحزب، قد طرح على جنبلاط فكرة ترأس الحزب القومي بعد سعادة ،لكن جنبلاط لم يكن مستعداً لذلك:

وقد طلب الشيخ بيار الجميل أيضاً من جنبلاط أن يترأس حزب الكتائب وذلك للخروج بالمأزق اللبناني من الطائفية، ولكن جنبلاط لم يتجاوب وطلب الشيخ بيار أيضا.

وبعدما تبوأ المعلم وزارتي الإقتصاد والزراعة بين عامي 1946-1947، أصبح بالنسبة للجميع نصيراً للفقراء وعدواً للفساد بعدما حارب التهريب والتزوير، وصادر القمح المهرب ووزعه على الفقراء. ويروي الأستاذ عزت أن وفد اً من زغرتا جاء إلى المختارة برفقة أحد الكهنة الذي خاطب جنبلاط قائلاً: "يا كمال بيك، في بعض بيوت إخواننا الموجودين هنا من أهل زغرتا، توجد صورة لك إلى جانب صورة العذراء وسط الشموع."

بدأت ثورة جنبلاط ضد الفساد والمفسدين بعدما حلَّ الرئيس بشارة الخوري مجلس النواب عام 1947، وأجرى أنتخابات مزورة لتجديد ولايته، وبعدما تحول لبنان إلى "مزرعة بأمرة أخيه سليم الذي لقب "بالسلطان سليم"، واستأثرت "الكتلة الدستورية" بكافة الوظائف، وساد الفساد والمحسوبيات، والسرقة والنهب لمؤسسات الدولة. فطرح جنبلاط حينها مشروع "من أين لك هذا؟"، ودعا إلى إنشاء محكمة خاصة للنظر في قضايا الثراء غير المشروع، ومراقبة مداخيل كبار الموظفين .رفض الرئيس بشارة هذا المشروع الذي عاود جنبلاط طرحه على الرؤساء كميل شمعون، وفؤاد شهاب، وشارل حلو، وسليمان فرنجية، لكنه بقي رهينة عند المستفيدين من الساسة ،ولم يفرج عنه حتى الساعة.

عام 1949، أسس المعلم "الحزب التقدمي الإشتراكي" مع نخبة فكرية ووطنية تنتمي إلى كافة أطياف الوطن وعلى امتداد ترابه. وكان من اللافت أن الدروز المنتسبين إلى الحزب كانوا الأقل عدداً. وقد وصفت "جريدة واشنطن" الحدث بالقول: "مما يدعو إإلى التقدير والإعجاب، أن كمال جنبلاط العريق في إقطاعية عائلته، هو أول من خرج عليها، ويؤلف حزباً لمحاربتها ويدعو الشعب للإنعتاق من شرورها."

ويذكر الأستاذ عزت أنه كان بين الأوائل الذين انتسبوا إلى الحزب بعد أيام من تأسيسه، وأقسم اليمين على يد المعلم في المختارة، وكان رقم بطاقته 75.

عام 1951، رفعت المعارضة وعلى رأسها كمال جنبلاط "وثيقة شرف" تضمنت البنود التالية: "الضمان الصحي، مجانية وإلزامية التعليم الإبتدائي، بناء مساكن للعمال والفلاحين، وضمان الحريات العامة، والحرية الحزبية، وحرية الرأي، وتحديد ساعات العمل بسبع ساعات، وتقسيم الملكيات الكبرى". فكانت الوثيقة بمثابة دستور إشتراكي للبنان.

عام 1952، حصلت المواجهات بين المعارضة وقوى الأمن وسقط الشهداء، تشكلت على أثرها "الجبهة الإشتراكية الوطنية" التي رفعت شعار: "الإصلاح، والديمقراطية، والحرية، والعدالة ."وفي مهرجان دير القمر، وجه جنبلاط نداءه الشهير للرئيس بشارة الخوري جاء فيه:

"أنني أتوجه إليك الآن، يا فخامة الرئيس، بإسم الفلاحين، وبإسم العمال، وبإسم الصناعيين ،والمزارعين والمنتجين ... وبإسم كل لبناني ... المسلم والنصراني، وبإسم لبنان ... أناشدك أن تصلح أو تعتزل."

وقد تضمن الخطاب مقولة جنبلاط الشهيرة: "جاء بهم الأجنبي، فليذهب بهم الشعب". ومان انتهى المؤتمر حتى عمت الإضرابات كافة المدن والمناطق، مما أدى في 15 أيلول 1952 "إلى الحدث التاريخي الديمقراطي الأول في لبنان والعالم العربي، وهو تنحية الرئيس بشارة الخوري نزولاً عند رغبة الشعب"، كما يقول عزت صافي. خاطب كميل شمعون جنبلاط قائلاً: "مبروك حضرة الرئيس"، فأجابه المعلم: "أنا الرئيس بالقول، وغيري سيكون صاحب الفخامة"، وذلك لأن الميثاق الوطني غير المكتوب يحصر رئاسة الجمهورية بطائفة معينة.

بعد وصول الرئيس شمعون إلى سدة الرئاسة، ونكثه لمطالب "الجبهة الإشتراكية الوطنية "التي كان أحد أعضائها، تفاقم الوضع بين المعارضة والرئيس شمعون خاصة قبل انتخابات عام 1953. فاتهمت السلطة جنبلاط بأنه يسعى لتغيير نظام الحكم في لبنان كي يصبح هو رئيساً للجمهورية، خاصة بعدما نقل عنه ما قاله أمام الأمير سعود بن عبدالعزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية: "بالأمس قلنا لرجل زُلْ، فزال، وقلنا لآخر كنْ، فكان".

ويتابع الكاتب مسيرة جنبلاط السياسية، وانتقاله إلى مواقع عربية متقدمة، خاصة بعد ثورة

23 يوليو 1952 في مصر وانبعاث الحلم العربي بالوحدة في عهد الرئيس عبدالناصر. فملأت مقالاته الصحف والمجلات، مدافعاً عن حركات التحرر العربية والإنتفاضات في الجزائر، وتونس والمغرب، داعياً إلى "قيام اتحاد عربي ديمقراطي فدرالي لامركزي، مع المحافظة على الخصائص الوطنية لكل شعب، والإلتزام بمبدأ تحرير فلسطين كأساس لهذه الوحدة"، واصفاً اسرائيل "أنها الإثم العبراني المتحول إلى صهيونية جامحة قائمة على استيطانهم لأرض بلاد كنعان، وإقامتهم دولة عنصرية طائفية، واستيلائهم على عاصمة التلاقي بين محمد والناصري في القدس المطهرة."

وفي ظل تنامي فكرة الوحدة العربية، حاول جنبلاط أن يعادل بين اللبنانية والعروبة. وبعد العدوان الثلاثي على مصر والدعوة إلى قطع العلاقات مع فرنسا وبريطانيا التي لم يستجب لها الرئيس شمعون، ازداد الوضع توتراً بين "دعاة اللبنانية" و"دعاة العروبة". وخوفاً على وحدة اللبنانيين، دعا جنبلاط البطريرك المعوشي لعقد لقاء مسيحي – مسلم في بكركي لحماية السلم الأهلي والوحدة الوطنية، فاستجاب البطريرك لهذه الدعوة وتمَّ الإجتماع في بكركي، ثم لاحقاً في دار الفتوى.

عمد الرئيس شمعون إلى التخلص من المعارضة، فعدّل قانون الانتخابات الذي أدى إلى سقوط لائحة جنبلاط في الشوف وعاليه، وسقوط صائب سلام وعبدالله اليافي في بيروت عام 1957. وحاول الرئيس شمعون الإنضمام إلى أحلاف معادية للوحدة العربية، وخاصة إلى مشروع "مبدأ أيزنهاور "الذي يهدف إلى التصدي للتغلغل السوفياتي في المنطقة الداعم لحركات التحرر العربية، وفتح المجال لفرض السيطرة الأمريكية على المنطقة العربية. وعشية بدء الإتصالات لقيام الوحدة السورية المصرية، أخذ الرئيس شمعون يعد العدة للتجديد وللتصدي لهذه الوحدة باعتبارها تهديداً للكيان اللبناني، وبدأ بإصدار مذكرات توقيف بحق نواب المعارضة ومن بينهم كمال جنبلاط الذي حوصر في منزل بشاره الدهان في

صوفر. تدخل قائد الجيش فؤاد شهاب داعياً شمعون إلى عدم التعرض لجنبلاط قائلاً: "أن دار المختارة مثل بكركي، ومش لزوم قلك مين كمال جنبلاط، ما تنسا تاريخنا حضرة الرئيس."

وبعد إعلان قيام "الجمهورية العربية المتحدة" بين مصر وسوريا في شباط 1958، بدأت حملة المطالبة بالتجديد للرئيس شمعون بدعم من بريطانيا وأمريكا، وذلك لضمان سياسة الأحلاف المعادية للوحدة العربية الهادفة إلى تطويق إسرائيل، واسترداد فلسطين.

ومع أن جنبلاط لم يكن متحمساً للإنضمام إلى الوحدة إلى أن تعم الحرية والديمقراطية والإشتراكية والعلمانية الدول العربية، إلا أنه كان أكبر المؤيدين لقيامها. فزار دمشق حيث ألقى كلمة مهنئاً بالوحدة، جاء فيها: "جدد أيها القائد الكبير)عبدالناصر(حلم الأجيال الغابرة ... وليكن فيك عدل عمر، وسطوة صلاح الدين، ... لقيام مدنيةّ متجددة تقدمية جمعت ما في الإسلام الأصيل من سماح، وأبرز ما في المسيحية من عدالة وأخوة ومحبة."

بعد أسابيع من قيام الوحدة، تحول لبنان إلى ساحة صراع بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة، والإتحاد السوفياتي وحلفائه من جهة أخرى وبدأت التحالفات بين السلطة والأحزاب المناهضة للعروبة، لمواجهة الأحزاب الداعمة للعروبة والوحدة، بينما دعا جنبلاط "إلى نظام علماني، حضاري ،وكيان لبناني على قاعدة اللبنانية والعروبة."

بدأت معركة التجديد للرئيس شمعون باغتيال صاحب "جريدة التلغراف " نسيب المتني في 8 أيار 1958، والذي شكل الشرارة الأولى لإندلاع ثورة 1958. إتهم جنبلاط السلطة باغتيال صديقه المتني الذي كان يناهض الأحلاف والتجديد للرئيس، فدعا إلى العصيان المدني، الذي تحول إلى ثورة عمت كافة أرجاء لبنان ضد التجديد للرئيس شمعون وضم لبنان إلى معاهدة "مبدأ أيزنهاور". خاطب جنبلاط الجماهير المتحمسة للثورة قائلاً: "سنقاتل دفاع اً عن لبنان الذي نريده حراً مستقلاً، ولحماية عروبته ضد محاولات عزله وربطه بأحلاف عسكرية وللحفاظ على وحدة اللبنانيين حتى نكون جبهةواحدة ضد الفساد والتعصب والتفرقة". ثم وجه رسالة مطمئنة إلى المسيحيين قائلاً:

"رئاسة الجمهورية ستبقى دائماً من حق الموارنة، والثورة هي حركة شعبية ديمقراطية وطنية حرة في سبيل سيادة لبنان واستقلاله وكرامة شعبه."

احتدم القتال بين المعارضة والسلطة، وعمت معظم المناطق اللبنانية التي انتهت بإعلان شمعون مغادرة القصر الجمهوري في 23 أيلول 1958. وللحد من تدهور الأوضاع، اتفقت أمريكا وفرنسا وبالتوافق مع عبدالناصر، ومباركة البطريرك المعوشي وجنبلاط على اسم الجنرال فؤاد شهاب ليكون رئيساً للجمهورية على قاعدة "لا غالب ولا مغلوب"، التي وصفها جنبلاط بأنها قيام "قائمقامية النصارى، وقائمقامية الإسلام"، تعود بلبنان إلى نظام 1864، قائلاً:

"أن النظام اللبناني حوّل المذاهب إلى أحزاب سياسية، لا تشعر بوحدة الوطن، ووحدة العيش والمصير، ويكاد لبنان أن يكون إتحاداً فدرالياً لطوائفه أكثر من دولة بالمعنى السليم والصحيح".

شكل العهد الشهابي مرحلة نهوض وعمران ومأسسة للدولة اللبنانية، ومناخاً مؤاتياً لجنبلاط لمحاربة الفساد وإطلاق التغيير الديمقراطي. ويروي الأستاذ صافي، الذي كان مقرباً من المعلم والرئيس شهاب، أنه في أحد لقاءات جنبلاط والرئيس، قال جنبلاط ومن باب محاربة الفساد: "إبدأ بهؤلاء الحرامية". فأجابه الرئيس قائلاً: "علينا أن نبدأ أولاً ببناء سجون تتسع لضيوفنا"، واصفاً من يتعيشون من السياسة بـ "أكلة الجبنة."

توافق جنبلاط وشهاب على الخطط الإصلاحية وأنماء المناطق النائية المحرومة من الخدمات، وعلى بناء دولة المؤسسات. فتمَّ إنشاء مجلس الخدمة المدنية، وهيئة التفتيش المركزي، وديوان المحاسبة، ومجلس تنفيذ المشاريع الكبرى، ومجلس التخطيط الإنمائي والإجتماعي ،والصندوق الوطني للضمان الإجتماعي، والبنك المركزي، والرقابة على المصارف، ومجلس القضاء الأعلى، ومجلس شورى الدولة، والمشروع الأخضر، وشبكات المياه والكهرباء، والطرق، والمدارس والمستوصفات.

وعلى الرغم من الإنجازات الكبيرة التي شهدها العهد الشهابي، إلا أن جنبلاط بقي متوجساً من العسكرة، ودور الجيش وتدخله في الشؤون الداخلية، خوفاً على الديمقراطية والحرية والعدالة. فبعد محاولة الإنقلاب التي قام بها الحزب القومي ليلة رأس السنة 1961-1962، وما نتج عنها من اعتقالات وزج في السجون دون محاكمات، وقف جنبلاط ضد هذه الإجراءات التعسفية التي طالتالأبرياء، وقال للرئيس شهاب: "كل هذا الذي جرى يجب ألا يجعل الدولة تفقد عقلها، وتلغي قوانينها ،وتعطل دستورها، وتتصرف كعشيرة كبيرة مقابل عشيرة صغيرة". وحذر الرئيس من "الطبقة السياسية الفاسدة التي تحاول استدراج الجيش إلى التدخل في الألعاب القذرة."

كان جنبلاط من المؤيدين للتجديد للرئيس شهاب، "كي ينجز ما بدأه من إصلاحات لا طائفية ،وتطهير الدولة من جميع الفاسدين والمفسدين، ومن الموظفين الطائفيين في تفكيرهم ونهجهم"، مشدداً على "إلغاء الطائفية السياسية في التمثيل النيابي، وتطبيق اللامركزية الإدارية"، وتطبيق قانون "من أين لك هذا؟."

لكن الرئيس شهاب أصر على عدم التجديد، فكانت الرئاسة من نصيب الرئيس شارل الحلو الذي شهد عهده انطلاق الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي من جنوب لبنان عام 1966. فارتفع صوت اليمين اللبناني للتصدي للمد الفلسطيني وحماية الجنوب، بينما احتضن جنبلاط القضية الفلسطينية ،ودعا إلى "تدريب الجنوبيين للدفاع عن أرضهم، وأن يكون الجيش في مقدمة الأهالي للدفاع عن الوطن، وفتح باب التطوع، وتشكيل حرص وطني لحماية الجنوب". ومن حرصه على الجنوب وأمنه وسلامه، كان يحذر قائلاً:

"إن الجنوب اللبناني يشكل أخطر نقاط الصراع العربي – الإسرائيلي، ويجب على الدول التي تنادي بالسلام والعدل والحرية أن تدعم لبنان."

يتابع الصحافي الراوي سرده للأحداث التاريخية التي كان للمعلم الرأي الوازن، والدور الأساس في مجرياتها. وجاءت هزيمة حزيران 1967 المدوية، فألقى جنبلاط "مسؤولية الهزيمة على الأنظمة العربية، وحمّل الحكام العرب مسؤولية الإنكسار نتيجة الممارسات الديكتاتورية، والقهر والتفرقة واستغلال الثروات العربية لمصلحة الأنظمة". أصبح جنبلاط رجل الساعة إلى جانب عبدالناصر، وأخذ يستنهض الهمم لدعم

دول الطوق لمواجهة اسرائيل، قائلاً: "أن ساحة الحرب مفتوحة، وعلينا أن نثق بحتمية الحرب". خاطب عبدالناصر جنبلاط قائلاً: "أنت مؤتمن على لبنان، خاصة بعد نشوء حركة المقاومة". ولم يكن عبدالناصر ليفرط بلبنان، فينقل الكاتب ما قاله عبدالناصر للرئيس شارل الحلو: "أرجوكم إنتبهوا للبنان الجنوبي، أنا أقدر أن أحرر مصر من إحتلال سيناء ،لكني لا أستطيع أن أقاتل من أجل تحرير جنوبي لبنان، أرجوكم لا تستفزوا، ولا تعرضوا لبنان لأينكسة أو ضربة."

بعد النكسة، تغيرّ موقف الرئيس حلو تجاه القضية الفلسطينية، وأعلن: "أن للدولة منطق، وللثورة منطق، ومنطق الدولة لا يتطابق ومبدأ الثورة"، وهذا ما جعل الأحزاب اليمينية اللبنانية تلتف حوله، فأبصر "الحلف الثلاثي" النور قبل انتخابات 1968 بين الكتائب، والأحرار، والكتلة الوطنية .
وأعلن رؤساء هذا الحلف "أن لا فائدة بعد الآن من اعتماد اللبنانيين على العرب، بل من مصلحتهم التخلص من العروبة والناصرية خصوصاً"، والتصدي للعمل الفدائي من لبنان.

أصبح الجو الطائفي ينذر بالكارثة، واشتدت المواجهات بين الجيش والفلسطينيين، فبدأت أحزاب الحلف الثلاثي، بإستثناء حزب الكتلة الوطنية، بفتح المخيمات للتدريب على السلاح، والظهور علناً بالسلاح. وفي المقابل بدأت القوى اليسارية تتدرب هي الأخرى على السلاح بدعم من المقاومة الفلسطينية.

تفاقم الوضع الأمني وازداد سوءاً بين الجيش والمقاومة الفلسطينية، ما أدى إلى عقد "إتفاق القاهرة" برعاية عبدالناصر وموافقة الرئيس شارل الحلو، والذي نتج عنه تنظيم العلاقة اللبنانية – الفلسطينية، والسماح للمقاومة الفلسطينية بإقامة قواعد عسكرية لها في الجنوب، وممارسة العمل السياسي والأمني داخل المخيمات.

ومن موقعه كوزير للداخلية، حاول جنبلاط ضبط الممارسات الفلسطينية الإستفزازية التي تتعارض وهيبة الدولة. فطالب بإزالة الحواجز، ومنع اللباس العسكري، والتدريب بعيداً عن الأماكن السكنية. وقدم اقتراحاً لمجلس الوزراء بمنع إطلاق الصواريخ من لبنان، محذراً من نوايا إسرائيل العدوانية، محاولاً بذلك الحفاظ على عروبته ولبنانيته في آن.

أتت الانتخابات الرئاسية عام 1970 بسليمان فرنجية رئيساً للجمهورية، فتغيرت الظروف وتبدلت، خاصة بعدما قاد حافظ الأسد انقلاباً في سوريا بإسم "الحركة التصحيحية"، وسهل دخول الفلسطينيين الموالين لسوريا إلى لبنان تحت مرأى صديقه الرئيس فرنجية. فتحول لبنان إلى ساحة مفتوحة على كافة الإحتمالات، ووقع في المحظور. حاول جنبلاط أن يلعب دور صمام الأمان ،وطالب فرنجية بعدم إقحام الجيش في المعارك ضد الفلسطينيين.

بعد حرب 1973، بقي لبنان وجنوبه الجبهة العربية الوحيدة المفتوحة ضد إسرائيل .

وأصبحت بيروت مركز قيادة ياسر عرفات الذي تمادى في التدخل بالشؤون اللبنانية بقوة السلاح، ما أدى إلى التصادم بين الفلسطينيين والأحزاب المسيحية، وإلى انفجار الحرب الأهلية في 13 نيسان 1975. حذر جنبلاط من الإنزلاق إلى الحرب، ودعا إلى الخلاص عن طريق "ثورة سياسية إجتماعية على أساس "البرنامج المرحلي للحركة الوطنية."

إزداد الوضع الأمني تفاقماً، وبدأت المذابح، والتصفيات، والقتل على الهوية. وانقسمت بيروت إلى شرقية وغربية، واتجه المسيحيون إلى مشروع تقسيمي أو فدرالي. أمر الرئيس فرنجية الجيش بدعم القوى المسيحية ومدها بالذخيرة والسلاح، فتشرذم الجيش وانقسم.

في ذلك الحين كانت القوى الوطنية تواصل تقدمها ميدانياً، ووصلت إلى مشارف القصر الجمهوري، وإلى مشارف عينطورة. حاول جنبلاط إجتراح الحلول مطالباً فرنجية بالإستقالة، لكنه رفض وغادر القصر الجمهوري إلى ذوق مصبح.

وتزامناً مع هذه الأحداث الدموية، بدأت سوريا تخطط لدخول لبنان بموافقة عربية، ودولية ،وإسرائيلية. قصد جنبلاط سوريا في آذار 1976 وقابل الرئيس حافظ الأسد علّه يجد مخرجاً للمأزق اللبناني. إقترح على الرئيس الأسد أن تحسم القوى الوطنية المعركة والدخول بالتسوية على قاعدة إلغاء الطائفية السياسية، وتكريس عروبة لبنان، وإرساء مبادئ الديمقراطية والحرية. رفض الأسد اقتراح التسوية هذا لأن مصالحه في دخول لبنان إلتقت ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تهدف إلى إنهاء المقاومة الفلسطينية، ومحاصرة القوى اليسارية وعلى رأسها جنبلاط، وضمان أمن إسرائيل على قاعدة إقامة سلم في الجولان.

بدأت سوريا الضغط على عرفات لقطع علاقته مع جنبلاط، ومنع إعطاء السلاح للحركة الوطنية، فاختار عرفات سوريا وتخلى عن جنبلاط. أصبحت سوريا وصية على لبنان بمباركة أمريكية، بعدما زارها وفد كتائبي مطالباً الأسد بالدخول إلى لبنان لحماية المسيحيين. ولما دخلت الدبابات السورية إلى لبنان، سار الجميع باتجاهها، ومن بينهم "أبوعمار". وحده جنبلاط رفض هذا الدخول، مدعوماً من ريمون أده الذي دعا إلى الكفاح المسلح ضد السوريين. تحولت بيروت الغربية إلى "دولة فلسطينية"، بعدما خلت بيروت الشرقية من الفلسطينيين ومخيماتهم.

قام جنبلاط بمحاولة أخيرة لتجنيب لبنان الهيمنة السورية وسيطرتها عسكرياً على لبنان، فزارمعظم الدول العربية وفرنسا، طالباً الوقوف في وجه الإحتلال السوري للبنان، لكن جهوده كلها ذهبت أدراج الريح، فتخلى الجميع عن مشروع جنبلاط مقابل تنفيذ الصفقة المبرمة مع أمريكا. ونفذت المؤامرة، وأسدلت الستارة على مشروع جنبلاط الإصلاحي، واغتالته يد الغدر صباح السادس عشر من آذار ،1977 "ليتحول إلى رمز للحرية، والديمقراطية، والوطنية، ومحاربة الفساد، والمساواة ،واللبنانية الصادقة، والعروبة الديمقراطية، رافضاً أن يدخل لبنان أي حلف عربي، كي لا يدخل السجن العربي الكبير"، كما يختم الأستاذ عزت صافي.

وهكذا رحل المعلم شهيداً، بعدما قدم نفسه طوعاً قرباناً على مذبح الوطن الذي أراده حراً، ديمقراطياً وعلمانياً.. وانسجاماً مع قول الفيلسوف الفرنسي مان دي بيران الذي كان يردده دوماً:

"إذا أنت وهبت كل ما تملك، وادخرت حياتك، كأنك لم تعط شيئاً، عليك أن تقدم كل ذاتك أولاً أو لا تعط شيئاً".

- **سقوط نظام الأسد في سوريا: مرحلة جديدة وسط معادلات نفوذ دولية وإقليمية صعبة - صافيناز محمد أحمد - مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية**

سقط نظام الرئيس السورى بشار الأسد، في 8 ديسمبر 2024، بعد 13 عاماً من الصراع مع قوى المعارضة السورية، وبعد 24 عاماً من احتكار الأسد الابن للسلطة. ومنذ بدء هيئة تحرير الشام وفصائل المعارضة السورية المتحالفة معها مسار الخروج من إدلب نحو حلب فى 27 نوفمبر 2024، بدا أن تغييرات فعلية قد تشهدها معادلة التوازن العسكرية على الأرض بينها وبين النظام السورى، وبدا أيضاً أن هذا السقوط السريع لقوات نظام الأسد يعكس فى المقابل تخطيطاً عسكرياً تم إعداده بدقة عالية من قبل المعارضة المسلحة على مدى عام مضى، كان هدفه الأولى هو إحداث تغيير فعلى على الأرض فى خريطة النفوذ بينها وبين قوات النظام خارج منطقة تمركز المعارضة فى إدلب؛ وتحديداً فى حلب وحماة، ثم جاء الانسحاب المتخاذل والسريع من قبل قوات النظام أمام تقدم المعارضة فى محاور استراتيجية داخل محافظة حمص الاستراتيجية ليفتح الباب أمامها لتحقق هدفها الرئيسى فى إسقاط حكم بشار الأسد فعلياً.

توازى ذلك مع "تخلٍ" واضح، وربما متعمد، من قبل داعمى وحلفاء نظام الأسد من القوى الدولية والإقليمية لاسيما روسيا وإيران، عن حليفهما السورى فى ضوء حسابات المصالح "الجديدة / القديمة" التى تفرضها تداعيات عملية طوفان الأقصى والحرب الإسرائيلية على قطاع غزة فى أكتوبر 2023. وبدا أيضاً أن الجار التركى لم يعد يحتمل مماطلات بشار الأسد تجاه مطلب التطبيع، وهو المطلب الذى كان مخططاً له حل إشكاليات "مزدوجة" لدى الطرفين التركى والسورى تمكنهما من إجراء مقايضات سياسية على الأرض وتجاه ملفات سياسية مهمة. لكن مع إصرار الأسد على رفض خيار التطبيع، بدا أن صيغة استانا – التى باتت منتهية فعلياً- أصبحت عاجزة عن إقناع النظام بضرورة دراسة المستجدات على الأرض والتحولات النوعية التى تشهدها منطقة المشرق العربى وتأثيراتها على الحالة السورية، والتى تستدعى تفعيل مسار سياسى جديد يفضى إلى "عملية سياسية" تضع إطاراً محدداً لمفاوضات جادة بينه وبين المعارضة فى ضوء حسابات

المصالح الجديدة / القديمة التى فرضتها تداعيات عملية طوفان الأقصى والحرب الإسرائيلية على قطاع غزة بداية من 7 أكتوبر 2023.

ملامح مرحلة جديدة تتشكل

أخطأ نظام بشار الأسد فى التقدير الاستراتيجى لموقف قواته على الأرض – اعتماداً على دعم الحلفاء- فى مواجهة زحف قوات المعارضة السورية من إدلب نحو حلب وحماة وحمص وصولاً إلى دمشق، وزحف مقابل لقوى أخرى متجهة من محافظات الجنوب السويداء ودرعا والقنيطرة تجاه العاصمة لتعلن سقوطها وإنهاء مرحلة حكم بشار الأسد فى سوريا. فحالة "غرور القوة" التى كان عليها الأسد حالت بينه وبين إجرائه "دراسة جيدة" لوضع الحلفاء الداعمين له؛ ومنعته كذلك من فهم طبيعة التغيرات والضغوط التى يتعرضون لها؛ فحلفاؤه إما دول منشغلة بإعادة ترتيب مصالحها مع نتائج التطورات الدولية والإقليمية كروسيا وإيران، وإما مليشيات متأثرة عسكرياً بتداعيات ما شهدته جبهة الجنوب اللبنانى من حرب صعبة مع إسرائيل.

فى المقابل، يظهر زعيم هيئة تحرير الشام أبو محمد الجولانى (أحمد الشرع)، ليعلن فى أول بيان له إلى الشعب السورى على شاشة التلفزيون الرسمى أن "الشعب السورى أسقط النظام"، ويبرز ما يمكن تسميته بملامح مرحلة جديدة تبدأ فى التشكل داخل سوريا؛ حيث أعلن أن قوى المعارضة بصدد حماية "مؤسسات الدولة"، وأن الاقتراب منها محظور. وهنا تحديداً يخاطب الجولانى القوى الإقليمية والدولية المترقبة لنتائج سقوط الأسد وتداعياته المحتملة بلغة تبدو "هادئة" تحمل تطمينات بأن المشهد السورى "قد" لا يبدو كالمشهد العراقى عام 2014، لأن هيئة تحرير الشام بصدد "حماية مؤسسات الدولة من الانهيار" على عكس الحالة فى العراق حينها فى إشارة إلى أن الهيئة-المصنفة كتنظيم إرهابي لدى بعض الدول- ليست "داعش". كما أشار إلى أن تلك المؤسسات ستظل تحت إشراف رئيس الوزراء السابق -محمد غازى الجلالى- إلى حين تسليمها رسمياً. فى الوقت الذى أعلن فيه الجلالى أنه لم يغادر دمشق ومستمر فى مسئولياته وعلى استعداد

للتعاون مع أى قيادة يختارها الشعب، وهو ما فسرته بعض المصادر بحدوث نوع من الاتصالات بين الجولانى نفسه وبين الجلالى دار فى هذا الشأن، بما يشى بطبيعة غير تصادمية حتى اللحظة تبديه الهيئة مع تطورات الموقف الداخلى. يضاف إلى ذلك نجاح المعارضة حتى اللحظة فى تجنيب المدن السورية التى دخلتها خوض معارك مع ما تبقى من قوات النظام حرصاً على المدنيين فيها، لكن الحقيقة أن الانسحاب الذى تم من قبل القوات السورية عكست قناعة بأن الأمر انتهى، لاسيما بعد أن أبلغت قيادة الجيش السورى الضباط بسقوط النظام، ودخول الفصائل المسلحة العاصمة دمشق، وإعلان السيطرة عليها رسمياً، وأن الرئيس بشار الأسد غادر البلاد على متن طائرة إلى وجهة غير معلومة. وبحسب تقارير، فإن بشار الأسد كان يخطط للتوجه إلى المنطقة الساحلية السورية - معقل الطائفة العلوية التى ينتمى إليها – لكن الطائرة بعد ذلك غيرت مسارها فجأة وحلقت فى الاتجاه المعاكس لبضع دقائق قبل أن تختفى عن الخريطة.

الموقف الدولى والإقليمى

من الصعب فى المراحل المبكرة من سيطرة قوى المعارضة السورية على دمشق وإسقاط نظام بشار الأسد تقييم المواقف الدولية والإقليمية من الحدث؛ لأن بلورة مواقف واضحة يتوقف على مآلات ونمط التفاعل الذى ستبديه تلك القوى بعد النقلة النوعية التى صنعتها. كما أن تلك المواقف تقف عند عتبة صعب التغاضى عنها، وهى أن الهيئة ورئيسها مصنفان على قوائم الإرهاب الدولية، وهو أمر إما يضع قيوداً فى التعامل الدولى والإقليمى مع الجولانى، وإما تحاول القوى الدولية والإقليمية المعنية بالملف السورى إعادة توظيف دوره لخدمة مصالحها فى سوريا بالدرجة الأولى مستغلة محاولاته (أى الجولانى) الترويج لنفسه سياسياً كبديل "سورى وطنى" محتمل لنظام الأسد، وهو تصور يحيط به غموض كبير حتى اللحظة ويقع ضمن سلسلة كبيرة من الاحتمالات.

فى هذا الإطار، تفاعلت الأمم المتحدة عبر المبعوث الأممى جير بيدرسون مع التطورات الخاصة بسقوط دمشق معلناً سعيه إلى إجراء محادثات عاجلة فى جنيف لضمان "انتقال سياسى منظم" فى سوريا خلال المرحلة المقبلة، ووفقاً للمرجعية الأممية الخاصة بالقرار 2254 لعام 2015، والتى تقضى بإنشاء هيئة حكم انتقالية، وصياغة دستور جديد، وصولاً إلى مرحلة إجراء انتخابات تحت إشراف الأمم المتحدة.

أما الولايات المتحدة، فقد أعلنت أن أولويات واشنطن فى هذه المرحلة التى شهدت سقوط نظام بشار الأسد هى "ضمان أن لا يشجع الوضع الحالى عودة ظهور تنظيم الدولة داعش أو يؤدى إلى "كارثة إنسانية". ولا تتضح هنا بالطبع الصورة الكاملة التى سيكون عليها الموقف الأمريكى خلال المرحلة المقبلة، إلا مع تولى الرئيس المنتخب دونالد ترامب السلطة فى 20 يناير 2025 المقبل.

وبالنسبة لروسيا وإيران، وبدون الدخول فى تفاصيل تحول موقفيهما من معادلة دعم النظام السورى والتحول الدراماتيكى عن إسناده خلال الـ 12 يوماً الماضية، فيمكن القول إن كلاهما أيقنا خلال اليومين الماضيين بأن حليفهما السورى سيكون بعيداً عن معادلات تفاعلهما مع الأزمة السورية خلال المرحلة المقبلة، وهذا يعنى أنهما ستكونا بصدد إعادة دراسة للتطورات الأخيرة - كل منهما على حدة - بهدف تحديد المواقف تجاه مدى جدوى استمرار التنسيق بينهما داخل الساحة السورية سياسياً وعسكرياً من ناحية، أو العمل بصورة منفردة وفقاً للتطورات على الأرض خلال المرحلة المقبلة من ناحية ثانية.

أما بالنسبة لتركيا، فقد اختلفت الرؤى السياسية فى تفسير موقفها من الهجوم الواسع الذى شنته هيئة تحرير الشام ضد قوات النظام السورى فى حلب يوم 27 نوفمبر 2024، فبعض هذه الرؤى يرى دوراً خفياً لها فى تحريك الأحداث، لكنه لا يرتقى إلى درجة المسئولية الكاملة عنه، والبعض الآخر يرى دوراً واضحاً لها فى "تشجيع" هيئة تحرير الشام على مد نفوذها العسكرى خارج إدلب ونحو حلب وحماة وحمص، من منطلق أن ذلك يصب فى مصلحة تركيا مباشرة؛ لأنها ستتمكن من توظيف الحدث بممارسة ضغط مزدوج على النظام

السورى عقاباً على مراوغته ورفضه تطبيع العلاقات معها من ناحية، وعلى قوات سوريا الديمقراطية "قسد" من ناحية ثانية. لكن أهداف تركيا لم تقف عند هذا الحد لأن التقدم السريع الذى أحدثته قوى المعارضة السورية على الأرض كان ناجزاً وعميقاً، وهو ما انعكس فى تصريحات الرئيس رجب طيب أردوغان حينما قال: "إن ثمة مرحلة جديدة تتعلق بالصراع السورى تتم إدارتها بهدوء". التصريح الأخير تحديداً كشف عن "أمنيات" أردوغان بأن لا تتوقف المعارضة المسلحة عند حد تغيير نقاط التماس بينها وبين النظام السورى على الأرض، بل أن تستطيع مواصلة مسارها لإسقاط دمشق وهو ما تم فعلياً. وهذا يؤشر إلى أن تركيا ستعمل على فرض معادلات جديدة على الأرض، بهدف الاحتفاظ بنفوذها العسكرى فى شمال سوريا بصورة تضمن لها مكاسب استراتيجية طويلة الأمد، وبمقتضى هذا التغير ستبقى "لاعباً إقليمياً" يصعب تجاهله فى أى ترتيبات سياسية مقبلة فى سوريا.

وبالنسبة لموقف إسرائيل، التي كانت ترصد حرص نظام بشار الأسد على تبني سياسة النأى بالنفس عبر رفض الانخراط فى جبهة "محور المقاومة الإقليمى" برعاية إيران إسناداً للمقاومة الفلسطينية فى حربها ضد إسرائيل منذ 7 أكتوبر 2023، فتبدو فى حالة من التوجس المشوب بحذر كبير تحوطاً لما ستسفر عنه التطورات على الأرض. وهنا تفسر جريدة "جيروزاليم بوست" الإسرائيلية رؤية تل أبيب تجاه الأحداث بقولها إن إضعاف النظام السورى يصب فى مصلحة إسرائيل، لكنها فى الوقت نفسه تفضل أن يظل "نظام الأسد ضعيفاً، لكن دون الإطاحة به"، طارحة السؤال الأصعب وهو من تفضل إسرائيل أن تراه على الحدود السورية فى الجولان المحتل؛ هل هى المليشيات الإيرانية التى نجحت روسيا فى مرحلة ما من عمر الأزمة السورية في "ضبط" تفاعلاتها تجاه إسرائيل فى الجنوب السورى بإبعادها عن منطقة الحدود واستبدالها بقوات شرطة عسكرية روسية، أم المتطرفون السنة - وفقاً لتعبير الصحيفة - فى إشارة إلى قوى المعارضة السورية المسلحة المدعومين من تركيا؟.

وسط كل هذه التطورات، لا يزال التعاطى العربى مع التطورات على الأرض السورية بطيئاً أو حتى غائباً عن الحضور، لكن التطورات الأخيرة التي طرأت على الساحة السورية ربما توفر مجالاً لصياغة دور عربي جديد يمكن أن يساهم في تجنيب سوريا عواقب أى فوضى محتملة.

مما سبق، يمكن القول إن تغييراً جديداً على خرائط النفوذ فى سوريا قد بدأ، وأن سياقه الإقليمى الراهن يختلف تماماً عما كان عليه الوضع خلال الفترة (مارس 2011- أكتوبر 2023)، وأن سقوط النظام السورى بعد 13 عاماً من الصراع المسلح مع المعارضة يسقط مسارات "صيغة استانا" الروسية-الإيرانية-التركية، وربما يعيد النظر إلى أهمية إحياء مسارات جنيف التى تعتمد تنفيذ القرار 2254 أساساً لها. لكن يظل كل هذا الطرح رهناً بمآلات التطورات الراهنة على الأرض وبقدرة القوى التي أسقطت النظام على إدارة التفاعلات مع الأطراف الإقليمية والدولية المعنية بالملف السورى، أو التحرك ضدها.

- **الوطن العربي في مواجهة النكبة الثالثة - مصطفى كامل السيد – جريدة الشروق المصرية – 2024/12/15**

لا ينطوى توصيف اللحظة الراهنة فى الوطن العربى بأنها نكبة ثالثة، ولا توصيف ما أعقب نكسة 1967 بأنه نكبة ثانية، على أى مبالغة، ويكفى للتدليل على صحة ذلك تذكر حالة العرب وأهداف الكيان الصهيونى وإنجازاته، وكذلك الموقف الدولى فى كل من هذه اللحظات المفصلية فى تاريخ العرب المعاصر.

كان هدف الحكومات العربية السبع التى خاضت الحرب العربية الإسرائيلية الأولى فى مايو 1948 هو الحيلولة دون قيام دولة إسرائيل على ذلك الجزء من أراضى فلسطين الذى منحه لها قرار التقسيم 181 الذى أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى 1947، وكان هدف الميليشيات المسلحة اليهودية هو وقف هذا العمل العسكرى العربى، وانتهى الأمر بهزيمة الجيوش العربية وقيام دولة إسرائيل ليس فقط على الأراضى التى منحها لها قرار التقسيم، ولكن بالاستيلاء على أرض جديدة أثناء الحرب وخلال الهدنة التى أعقبتها، وقبلت الدول العربية المحيطة بفلسطين بالهدنة مع إسرائيل، ولكنها حافظت على مواقفها الرافضة لوجود

إسرائيل وامتنعت عن الدخول فى أى علاقات معها، بينما ضم الأردن الضفة الغربية إلى أراضيه، وأقامت الحكومة المصرية إدارة عسكرية فى قطاع غزة.

جرت الحرب العربية الإسرائيلية الأولى فى بداية الحرب الباردة، ومع أن الاتحاد السوفيتى كان الدولة الثانية التى اعترفت بإسرائيل بعد حكومة الولايات المتحدة، إلا أن تطورات الحرب الباردة بعد ذلك جعلت الاتحاد السوفيتى منذ منتصف خمسينيات القرن الماضى يقف مع الدول العربية ويساعد بعض المحيطة منها بإسرائيل بالسلاح تمكينا لها من مواجهة خطر إسرائيل على حدودها. وبينما كان هدف الدول العربية الثلاث التى واجهت إسرائيل فى 1967 ردع إسرائيل عن القيام بعمل عسكرى ضد سوريا، إلا أن هذه الحرب العربية الإسرائيلية الثانية انتهت بفقدان الدول الثلاث أقساما من أراضيها باحتلال إسرائيل لشبه جزيرة سيناء فى مصر، ومرتفعات الجولان فى سوريا، وكل الضفة الغربية بما فيها القدس والتى كانت كلها تحت الإدارة الأردنية.

• • •

تغيرت أهداف الدول العربية بعد هذه الهزيمة التى سميت بنكسة فأصبحت تصفية آثار العدوان الإسرائيلى باستعادة الأراضى التى فقدتها فى تلك الحرب، وهو ما كان يعنى أنها تقبل إسرائيل فى الحدود السابقة على تلك الحرب، وكان ذلك تنازلا منها عن هدف استعادة كل فلسطين العربية كما كانت قبل هجرة اليهود الأوروبيين لها، وتأكد ذلك بقبول كل من مصر والأردن قرار مجلس الأمن 242 فى 1967 الذى دعا إلى جلاء إسرائيل عن أراض (الأراضي) محتلة وحق الدول فى أن تعيش فى سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها، ومع استعادة كل من مصر وسوريا جانبا من الأراضى التى احتلتها إسرائيل فى سيناء ومرتفعات الجولان بموجب اتفاقات وقف اشتباك وقعتها حكومتا البلدين فى السنوات الثلاث التى أعقبت حرب أكتوبر 1973.

حدث ذلك فى إطار الحرب الباردة التى واصل فيها الاتحاد السوفيتى تأييد الدول العربية وحق الشعب الفلسطينى فى تقرير المصير. إلا أن هذه النكسة قد تحولت إلى نكبة بتصور قيادة الرئيس السادات فى مصر أن النزاع مع إسرائيل هو خلاف على الحدود وأن جذوره نفسية أكثر منها واقعية، ولذلك يصبح السلام مع إسرائيل والتطبيع الكامل للعلاقات معها هو السبيل للتغلب على هذه «العقدة النفسية»، ومن ثم ينفتح الباب أمام حل كل مشاكل إسرائيل مع العرب بمن فيهم الجانب الفلسطينى. ومع أن هذا الطرح الساداتى لقى معارضة من معظم الدول العربية فى 1979 إلا أنها انساقت بعد ذلك وراء هذا التصور لأسباب متعددة، وكانت كل من منظمة التحرير الفلسطينية هى أول من سار على هذا الطريق فى 1993، وتلاها الأردن فى

1994، ثم انضمت لهذه المسيرة كل من دولة الإمارات والبحرين والسودان والمغرب فى سنة ٢٠٢٠ خلال سنوات حكم دونالد ترامب، وبدأت دول عربية أخرى التمهيد لمشاركتها فى هذه المسيرة وخصوصا المملكة العربية السعودية وقطر.

قبول هذا التصور لحقيقة الخلاف مع إسرائيل هو الذى دفع الحكومات العربية لتقليل دعمها للنضال الفلسطينى بل وممارستها الضغوط على السلطة الفلسطينية لتوقف أى مقاومة مسلحة لإسرائيل فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، حتى مع وضوح رؤية إسرائيل لهذا السلام أنه يوفر السياق المناسب لتعميق احتلالها للأراضى الفلسطينية بنشر المستوطنات وحصار غزة مطمئنة إلى أن الجانب الفلسطينى لن يلقى أى مساعدة فعالة من جانب الحكومات العربية التى ارتضت خروجها من أى مواجهة مسلحة مع إسرائيل، سواء كانت هذه المواجهة مباشرة أو غير مباشرة بدعمها النضال المسلح الفلسطينى.

• • •

فى ظل هذه الأوضاع من القبول العام بين الحكومات العربية للتطبيع مع إسرائيل جاء طوفان الأقصى والذى اتخذت المبادرة فيه حركة حماس فى غزة وساندها فاعلون من غير الدول فى لبنان واليمن والعراق. وكانت تلك هى أطول حرب تخوضها إسرائيل استمرت حتى كتابة هذه السطور 435 يوما أى خمس فصول بينما لم تتجاوز أى حرب نظامية بين إسرائيل والجيوش العربية عدة أسابيع قليلة، وطالت فيها أسلحة هذه الحركات العمق الإسرائيلى وألزمت ملايين من الإسرائيليين والإسرائيليات البقاء فى المخابئ ساعات طويلة وأياما متعددة.

لكن التفوق العلمى والتكنولوجى والعسكرى لإسرائيل والمساندة المطلقة التى تلقتها من جانب الإدارة الأمريكية مكنها من تجنب ضغوط الرأى العام العالمى، ورفض قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة بوقف عدوانها والأحكام والدعاوى المدينة لها من كل من محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية، ومكن ذلك القيادة الإسرائيلية ـ ويساندها الرأى العام الإسرائيلى ـ من الرد على سقوط نظرية الأمن الإسرائيلى فى طوفان الأقصى، وكشف وجهها الحقيقى العنصرى والاستعمارى والساعى للسيطرة على الدول العربية بتفتيتها إلى كيانات طائفية، بممارسة الإبادة الجماعية فى غزة، والسعى لضم الضفة الغربية وعدم الاعتراف بأى سلطة فلسطينية، وادعاء الحق فى التدخل العسكرى فى جنوب لبنان متى شعرت بخطر على أمنها، والتغاضى عن اتفاق فك الاشتباك مع الحكومة السورية واحتلال المنطقة العازلة فى الجولان والتوسع بعد ذلك داخل الراضى السورية، ثم بإعلان وزير خارجية إسرائيل عن عدم واقعية بقاء سوريا دولة موحدة، فمن الأفضل فى رأيه أن تكون هناك دولة للدروز وأخرى للأكراد وثالثة للمسيحيين ورابعة

للعلويين وخامسة للسنة. ويأتى ذلك فى سياق دولى يتسم بإدارة أمريكية قائمة أو قادمة لا تخفى تأييدها المطلق لإسرائيل وضعف القوى الدولية الأخرى التى كان يمكن أن تساند العرب، أو عزوفها عن ذلك فى الوقت الحاضر.

ليست هذه التصريحات مجرد تعبير عن النشوة بما تتصوره إسرائيل من انتصار على المقاومة الفلسطينية فى غزة وعلى حزب الله فى لبنان، وهزيمة كل محور المقاومة فى الوقت الحاضر ولكنها ترجمة أمينة لمخططات قديمة منشورة فى 1982 فى مجلة كيفونيم الصادرة عن الإدارة الإعلامية للمنظمة الصهيونية العالمية، لخصتها مقالة لأوديد ينون، وهو صحفى عمل قبل ذلك فى وزارة الخارجية الإسرائيلية، ودعا فيها إلى ضرورة سعى إسرائيل لتشجيع انقسام الدول العربية كلها إلى كيانات طائفية بما فى ذلك الدول العربية المستقرة مثل مصر والمملكة العربية السعودية.

لا ينبغى التقليل من أهمية هذه الكتابات، فقد بدأت الحركة الصهيونية بكتاب تيودور هرتزل عن الدولة اليهودية فى 1896. ويتصور أصحاب هذه التوجهات أن أمن إسرائيل يتحقق بإضعاف الدول العربية من خلال تقسيمها إلى كيانات طائفية متنازعة تتحارب فيما بينها ولا تملك لا تحقيق الاستقرار السياسى ولا توفير ظروف الحياة الكريمة لمواطنيها ومواطناتها، كما نرى دلائل على ذلك فى الخلافات بين أكراد العراق، والحرب التى مزقت دولة جنوب السودان بعد انفصالها عن السودان. لكن حتى يتحقق ذلك لا تتوقف إسرائيل عن السعى للحيلولة دون تقدم أى دولة عربية علميا أو تكنولوجيا أو عسكريا. عملاؤها هم وراء اغتيال العلماء العراقيين الذين انخرطوا فى برنامج الأبحاث النووية فى العراق والذى كان برنامجا سلميا، ويشاع أن حركة اغتيال لعلماء سوريين جرت فى الأيام الأخيرة، كما هاجمت الطائرات الإسرائيلية مراكز أبحاث سورية، واعترفت من قبل بتدمير مفاعل نووى عراقى.

ولا تسلم الدول التى تسعى لعلاقات تطبيع مع إسرائيل من ضغوط إسرائيلية لوقف تعزيز قدراتها العسكرية. الصحف الإسرائيلية حافلة بمقالات تدعى القلق من تطور القدرات العسكرية المصرية، وتعترض إسرائيل على إبرام معاهدة للسعودية مع الولايات المتحدة تساعد بمقتضاها واشنطن فى تطوير قدرات البحث العلمى فى الرياض فى الاستخدام السلمى للطاقة النووية.

لا تريد القيادة السياسية فى إسرائيل أن تحيطها دول مستقرة ومتقدمة تدخل معها فى علاقات سلام لا فى الوطن العربى ولا فى الشرق الأوسط، ومحاربتها للبرنامج النووى الإيرانى السلمى أمر معروف وموثق.

. • •

مازال يحدونا الأمل فى هذه اللحظات الخطيرة أن تدرك الحكومات العربية التهديد الذى تمثله إسرائيل على استقرارها وتقدمها، وهى تملك الأدوات للوقوف فى مواجهة هذه المخططات الإسرائيلية بدعم التضامن فيما بينها، والتوقف عن الصراع على الزعامة فى الوطن العربى، ومواجهة ضغوط الإدارة الأمريكية الجديدة من أجل توسيع علاقتها باسرائيل، وإذا كانت هذه الإدارة تتبع أسلوب الصفقات، فلتكن الصفقة هى تسليم إسرائيل بحق الشعب الفلسطينى فى إقامة دولته وتوقف أجهزتها عن السعى لتفتيت الدول العربية وإضعافها، وأن تتوقى هذه الحكومات مثل هذا الخطر بأن تقيم السلام مع مواطنيها ومواطناتها، فتقر بأن لهم ولهن حقوقا مدنية وسياسية مشروعة، وتستخلص الدروس الصحيحة مما جرى لنظام بشار الأسد فى سوريا.

وإذا كانت الحكومات العربية ستتأخر فى إدراك هذه الحقائق، فستقع تلك المهمة على عاتق النخبة المثقفة العربية للمساهمة فى الخروج من هذه النكبة الثالثة.

- **من "الباستيل" إلى "صيدنايا"- رحمن العتيبي – جريدة الراي الكويتية– 2024/12/15**

من سجن الباستيل الفرنسي المشيد في القرون الوسطى - كرمز للاستبداد - والذي شهد بدايات الثورات الفكرية والسياسية في أوروبا إلى سجون البعث العربي الاشتراكي السوري وتحديداً سجن صيدنايا الذي شيّده حافظ الأسد في القرن العشرين ليكون معقلاً للاضطهاد والقمع في عالمنا المعاصر... «الباستيل» اقتحم عام 1789 و«صيدنايا» شيّد عام 1987 وما بين التاريخين تتكشف لنا حكايات معقّدة من الحرية والعدالة والإنسانية.

اقتحم الثوار «الباستيل» في الرابع عشر من يوليو 1789 ليكون الإعلان عن بداية الثورة الفرنسية وما تبع ذلك من تغيير جذري في النظام السياسي وقيام الجمهورية الفرنسية.

هرب بشار الأسد، فجر الأحد وسقط النظام الذي عاث في سورية الخراب والدمار منذ انقلاب البعث في السادس عشر من نوفمبر عام 1970... هرب بشار وسقطت مؤسسات الدولة وانكشفت عورة النظام وسوءته...

وجد باستيل القرن الحادي والعشرين... وجد سجن صيدنايا وما يمثله من خزي وعار لكل من دافع ويدافع عن هذا النظام الفاشي الذي ترك بناء البلاد وتفرّغ للسجون والاضطهاد...

رفض بشّار منطق العصر ودروس التاريخ... طغت عليه جينات الوراثة على مفاهيم الحداثة... رفض كما والده التغيير، متجاهلاً بأن السجون ليست دائمة وأن الشعوب قادرة على تحدي الظلم مهما طال أمده. وكما تحرّر الشعب الفرنسي من قيده تحرّر الشعب السوري من قيوده.

من «الباستيل» إلى «صيدنايا» يظل السجن رمزاً للصراع بين الديكتاتورية المطلقة والشعب المتلهف للحرية والديمقراطية، لكن الفارق هو أن إرادة الشعوب حين تتحد قادرة على هدم أسوار القهر وفتح أبواب الحرية.

فكما كان سقوط سجن الباستيل بزوغ شمس الحرية في فرنسا، سيكون سجن صيدنايا هو فجر سورية الجديدة، سورية الحضارة والتاريخ. وعلى قيادتها الجديدة التفكير بفكر الدولة لا بفكر الثورة، فلا تُبنى البلدان إلّا بسواعد أبنائها مهما كانت أطيافهم ومذاهبهم.

نافذة على فكر كمال جنبلاط

مواقف وآراء

- **بناء الانسان الحقيقي فينا هو القصد والهدف**

ان الغاية الوحيدة لكل عمل ومؤسسة بشريين هي تفتّح كامل ومتناسق لمقدور الانسان. وان المجتمع في كل مؤسساته ليس في حد ذاته غاية ، بل وسيلة الى بناء الانسان. والدولة تقدّس او تلعن ، تخصب مؤسساتها او تعقّم، يقدر ما تخدم او لا تخدم هذا الانسان.

طبعاً علينا بادئ ذي بدء ان نحدد ماهية هذا الانسان الذي يتوجب ان نضعه هدفاً وغاية لما نصبو اليه. ويكفي ان نعلن دائماً اننا لسنا بعد ذلك الانسان. بل علينا ان نصيره وان نفتح امامنا واسعاً باب التنقيب والتفكير بهدف التوصل الى معرفة الجوهر الذي يوحي اليه. وسعي الانسان البديهي ومطلبه العفوي في الواقع هوطلب الافضل على الدوام . انه يطلب الافضل لانه يطلب المعرفة ويطلب الوجود ويطلب السعادة . وغاية العلم وقصده كما في غاية الرجل العادي ايا كان في هذا الاتجاه واحدة.

يبقى علينا ان نتبين ما هو الافضل ، وان نميز المسلك الذي يوصلنا الى معرفة اوضح واثبت مع الزمن ةالى السعادة الحقيقية التي لا تتبدل ولا تتحول بتبدل الاحداث والمناسبات وتغيير الظواهر.

المهم اذا هو التمييز والمقابلة لاجل التبيّن والاختيار التي من دونها لا يمكن ان يتصوب فكر الإنسان ، وتصفى وترقى بعواطفه ونزعاته ويصبح قادراً على اختيار الحياة الافضل وانتهاجها.

(المرجع: دراسة له نشرت سنة 1963، وردت في الصفحة 17 من كتابه "في رحاب التقدمية")

- **هذا ما يتوجب علينا فعله في الإنطلاق نحو الحياة المؤمنة القادرة المتحررة من الخوف والتخاذل والالم:**

"لندع الوقوقات للوقواقين ، والاستسلام للمستسلمين الخانعين ، والتغنّي بالامجاد لمن لا امجاد لهم الا في التطلع الى انفسهم والى عائلاتهم وذويهم وعكسها في المرآة ، اما نحن ، فيجب ان نتحرر من الكلام في غير موضع الكلام ، ومن التخاذل ووسن الاحلام ، ومن الامجاد الفانية ، فانما نداء البطولة ذاته الذي يدوي فينا هو الاجد وهو الغاية وهو الطريق، وهو العزاء لمن يطلب الاجر والعزاء في غير تحقيق الذات الاصيلة في السيادة الكاملة على الروح وعلى الجسد.

هذا الانطلاق الذي نشهده عند المناصرين يجب ان يتحول الى ارادة فاعلة وقادرة الى عمل ايجابي مثمر. علينا على سبيل المثال:

- ان ننشئ المكتبات العامة لنشر المعرفة الصحيحة لتعميم مبادئ ثورتنا التقدمية الاشتراكية .
- ان نشكل تعاونيات الانتاج والاستهلاك لتخفيف الاعباء، وتدعيم الانتاج.
- ان نسعى لتحقيق الضمان الصحي والاجتماعي
- ان ندرّب انفسنا على الانعتاق المستمر من الخوف ومن الرذيلة ، ومن الانانية .
- ان نحيا الحياة عزيزة عامرة بالفرح وبالقوة المعنوية والتضحية .

هذا هو النصر الحقيقي الذي ننتظره جميعاً."

(المرجع: من مقال له نشرته جريدة الانباء بتاريخ 1951/5/4)

من اقواله:

- **مسؤولية الانسان المثقف**

ان التطور الذي تواجهه الحضارة العصرية في مرحلتها التكنولوجية المتقدمة حالياً، والمقبلة علينا من خلال تعميم الالة ، ان هذا التطور قد ابرز دور الانسان المثقف في التأثير المباشر على المجتمع وعلى الدولة وانظمتها المختلفة . فالعلم قد اتخذ مكان الصدارة والعلماء اصبحوا يحتلون اكثر فاكثر مركز القيادة والتوجيه الاجتماعيين والسياسيين .

ارستوقراطية الجيل الذي يبرز من خلال ربع القرن القادم لم يعد برجوازية المال او النفوذ ولا اية ارستوقراطية في المفهوم التقليدي للكلمة ، بل اصبحت ارستوقراطية الذين يمارسون على افضل وجه نظريات كبار المشترعين في حقل قوانين الطبيعة ، اذ يصبح اينشتاين وهايزنبرغ، وهذا الجيولوجي

العبقري او ذاك الميكانيكي الشهير هم الذين يتحكمون من ضمن لجان عمل مشتركة تتعلق بمعرفة التطور العلمي وعلمه ، وقد لا يفهم احد سوى القليل من الناس ما يحدث مما يعلنه هؤلاء المتفوقون في العلم من حقائق. واخطر مشكلة تواجهها الديموقراطية اليوم هي انه لم يعد في الحقيقة باستطاعة الرأي العام ان يقرر شيئاً كثيراً في مستوى عمل الدولة الذي يسيطر عليه رجال العلم هؤلاء.

من كل هذا برز دور الطالب في تكوين شخصيته وفي بناء روح المسؤولية في نفسه بما يصدر عنه من تفكير واقوال واعمال . فالعلم اصبح اليوم السيد المطلق الصلاحية ، بعد ان توفرت له كل الامكانيات في سبيل تحقيق اعقد النظريات وابعدها عن المنطق العادي الساذج.

ونحن في لبنان بدأنا نلاحظ ان التطور يقفز حولنا وبيننا ، ومن يمضي وقت طويل الا ونتحسس بأروع ما في مسؤولية رجل العلم والمثقف بشكل عام من خطورة وابداع حضاري في آن واحد.

(المرجع: من مقال له نشرته جريدة الانباء في 1960/1/16)

- **فعل الشر:حرية الشيطان**

بين الكائنات الحيّة ، في الواقع ، الانسان وحده حر، لانه ينفرد بملكة التمييز العقلية التي تمكنه من ان يتوجه الى الخير، الى الافضل.

فالحرية وجدت عند الانسان لكي يتوجه بها الى الخير، ورادع الحرية وحقوقها هو الصالح الفردي الحقيقي، والصالح العام.

والانسان يجب ان يلتزم في ممارسته للحرية ومفهومها العقلي ، وبالاخلاق وبالقيم الروحية والاجتماعية الاساسية ، وبالقيم الوطنية الانسانية العامة والا تفقد الحرية كل معنى. فحرية عمل الشر والانحراف عن الخير والانحراف الى الشهوات هي حرية الشيطان لا حرية الانسان.

يستطيع الانسان ان يكون حراً بالنسبة لشخصه وتصرفه الفردي في بيته ، شرط ان لا يظهر بذلك على المجتمع فيكون مثالاً سيئاً لغيره. اما بالنسبة لما يقوم به من اعمال وما يتمرّس به من نشاطات لها اية صفة من الدعاية الاجتماعية او التوجيه الاجتماعي للناس ، فان كل هذه النشاطات والاعمال تقع تحت رقابة المجتمع، لانها قد تؤذي وقد تصلح، وبالتاي فانها تخضع لمعيار الخير والمصلحة العامة والقيم الاجتماعية والوطنية والانسانية.

(المرجع: من مقال له نشرته جريدة الانباء في 1973/12/14)

مطالب ومشاريع اصلاحية : هذا ما يثير هموم طلاب العلم ويستدعي الاهتمام

ان اول ما يبادر الى ذهني ولأذهانكم في هذا الملتقى هو طبعاً الشؤون الجامعية التي تعانون منها الكثير لانها قضية التربية في جميع مستوياتها ، وفي مندرج تعاقب مراحلها ولا ... ان ما يثير همومكم هو:

1- توضيح معالم مثالات الجديدة للثقافة والتربية بحيث نتصور فيها معالم غير الانسان الكامل في انفتاحه الذي تبغون .
2- الجمع بين التربية والثقافة على افضل ما يمكن ذلك وباستخدام انجع وسائل علوم النفس العصرية ومسالك التعليم الحسي والبصري وسواها.
3- جعل التربية والثقافة شاملة لجميع طاقات الجسد والحواس والعقل والشعور والنفس.
4- الجمع بين تهذيب القلب والشعور بما يقتضيه الانسان المتوازن، وبين تهذيب الفكر واستقامة الخلق وتركيز الشخصية .
5- التأليف في التربية بين الثقافة الانسانية وبين تزويد العقل بالعلوم والمعارف المختلفة.
6- تبسيط التعليم المدرسي في كل مراحله
7- الجمع بين العمل اليدوي والاجتماعي وبين التعليم والتثقيف
8- العودة بالتربية والتثقيف الى احضان الطبيعة
9- تتويج التعليم الثانوي بدراسة فلسفية واقعية لمظهرية الوجود ولحقائق المادية والمعنوية
10- توجيه التعليم ما امكن الى تحقيق اقصى فعالياته الاقتصادية والاجتماعية والتقنية .

(المرجع: من كلمة افتتح بها مؤتمر طلاب الحزب عام 1973)

- **علوم وتكنولوجيا: الميكروبلاستيك: تهديد عالمي – جريدة الجمهورية – 2024/11/25**

في الآونة الأخيرة، أصبح الميكروبلاستيك مِحوَر النقاشات العلمية، إذ يُعتبَر تهديداً غير مرئي لصحتنا والبيئة. هذه الجسيّمات، التي يقلّ حجمها عن 5 ملم، تتشكّل من تحلّل المواد البلاستيكية أو تُضاف عمداً لبعض المنتجات مثل مستحضرات التجميل. لكن كيف دخل البلاستيك إلى غذائنا؟ وما تأثيره على أجسادنا؟

ما هو الميكروبلاستيك وكيف يصل إلينا؟
الميكروبلاستيك ينتج من تفتت البلاستيك الكبير كالأكياس والزجاجات، أو يُضاف لمنتجات مثل مقشرات البشرة. وأظهرت دراسة حديثة أنّ مياه الشرب تحتوي على كميات كبيرة منه، ما يشير إلى انتشاره حتى في موارد المياه الآمنة.
تأثير الميكروبلاستيك على الصحة
- الجهاز الهضمي: قد يسبّب التهابات في الأمعاء وتغيّرات في بكتيريا الجهاز الهضمي، ممّا يؤدّي إلى ضعف المناعة.
- امتصاص العناصر الغذائية: يمنع امتصاص مواد مهمّة كالحديد والزنك، مسبّباً سوء التغذية.
- المواد الكيميائية المرتبطة به: يحمل سموماً مثل المبيدات والمعادن الثقيلة، ما يزيد من خطر الإصابة بأمراض مزمنة كأمراض الكبد والسرطان.
- التوازن الهرموني: يحتوي على مركّبات تعطّل الغدد الصماء، مسبّبةً مشاكل الخصوبة.

الأطعمة الأكثر تلوّثاً
- المأكولات البحرية: تبتلع جزيئات البلاستيك في المحيطات.
- الملح البحري: كشفت دراسات أنّ 90% من عينات الملح تحتوي على ميكروبلاستيك.

- الأطعمة المعلّبة: بسبب تعرّضها المباشر إلى التغليف البلاستيكي.

كيفية تقليل التعرّض للميكروبلاستيك
1- تحسين مياه الشرب: باستخدام الفلاتر والابتعاد عن زجاجات المياه البلاستيكية.
2- تجنّب الطهي بالبلاستيك: استخدم أواني زجاجية أو معدنية.
3- شراء المنتجات الطازجة: قلّل من استهلاك المعلّبات واختر عبوات صديقة للبيئة.
4- تقليل استخدام البلاستيك: استبدل الأكياس والزجاجات البلاستيكية ببدائل مستدامة.

التلوّث بالبلاستيك يمثل أزمة عالمية، إذ أكّد تقرير للأمم المتحدة أنّه يُشكّل تهديداً بيئياً وصحياً كبيراً. الوعي بمخاطر الميكروبلاستيك واتخاذ قرارات مستدامة هو الخطوة الأولى لحماية صحتنا وحماية البيئة.

- صحة وغذاء: 6علامات تحذيرية تشير إلى ضعف القلب – موقع الجزيرة نت – 2024/12/8

تنبض قلوبنا كل يوم 100 ألف مرة لضخ الدم في الجسم، وتوصيل الأكسجين والمواد المغذية التي تُمكّن الأعضاء والعضلات من العمل بشكل صحيح. ولكن على الرغم من هذا الإنجاز المثير للإعجاب والدور الواضح الذي لا غنى عنه، فإننا نهمل صحة قلوبنا.

تُعد أمراض القلب والأوعية الدموية السبب الرئيسي للوفاة على مستوى العالم، ويمكن الوقاية من معظم أمراض القلب والأوعية الدموية من خلال معالجة عوامل الخطر السلوكية والبيئية مثل التدخين والنظام الغذائي غير الصحي والسمنة وقلة النشاط البدني.

ومن المهم أيضا اكتشاف أمراض القلب والأوعية الدموية في أقرب وقت من حدوثها، حتى نتمكن من البدء في علاجها.

شارك البروفيسور توني هيجرتي، رئيس كلية العلوم الطبية بجامعة مانشستر البريطانية، صحيفة التليغراف، الأعراض التي قد تدل على أمراض القلب ويتوجب الانتباه إليها.

-1صعوبة الإمساك بالأشياء

يرسل القلب السليم إمدادات الدم والأكسجين إلى العضلات التي نحتاجها للإمساك بالأشياء، فإذا كنت تعاني من أمراض القلب، فإن عضلة القلب تكون غير فعالة ولا تستطيع زيادة نشاطها لتزويد تلك العضلات بالدم. ويقول البروفيسور هيجرتي "لذلك تضعف عضلاتك وتقل قوة قبضتك."

ويوضح أن الشخص قد يلاحظ ضعف قوة قبضته إذا كان يجد صعوبة في الإمساك بالأشياء بشكل طبيعي، مثل أكياس التسوق أو علب الحليب.

إذا كانت قوة القبضة الضعيفة هي الأعراض الوحيدة التي تقلقك، فربما لا تحتاج إلى اللجوء إلى طبيبك، ولكن إذا كنت تعاني أيضا من أعراض أخرى مقلقة، مثل ضيق التنفس وألم الصدر، فعليك زيارة طبيبك.

-2ألم يشبه عسر الهضم

قد يكون الشعور المؤلم بالحرقان في الصدر مجرد علامة على عسر الهضم. ولكنه قد يكون أيضا علامة على وجود مشكلة في القلب.

يقول البروفيسور هيجرتي "أحيانا يشعر الناس بألم في الصدر ويعتقدون أنه عسر هضم، في حين هو في الواقع قادم من القلب"، ويوضح أنه قد يكون من الصعب التمييز بين الاثنين.

يحدث ألم الصدر الناجم عن مشكلة في القلب عادة أثناء التمرين ويختفي عند الراحة، في حين يحدث عسر الهضم عادة بعد الوجبات فقط، فإذا كنت تعاني من ألم يشبه عسر الهضم بعد التمرين، فمن الجدير الذهاب إلى الطبيب.

-3شعور مثل الاختناق

ينجم عن تضيّق الشرايين آلام في الصدر تُسمى الذبحة الصدرية، وذلك نتيجة لانخفاض تدفق الدم إلى القلب. إنه أحد أعراض أمراض القلب التي يمكن أن تؤدي أيضا إلى الشعور بالاختناق أو الشعور بضيق أو ألم في الحلق.

يحدث هذا العرض بسبب عدم قدرة القلب على ضخ ما يكفي من الدم إلى العضلات، وعدم كفاية توصيل الأكسجين إلى هذه العضلات يجعل الخلايا تحول مسار الطاقة الخاص بها إلى التمثيل الغذائي اللاهوائي، وهذا يؤدي إلى إطلاق حمض اللاكتيك، ويؤدي تراكم هذا الحمض إلى تحفيز النهايات العصبية لإرسال إشارات الألم.

يصاب بعض الأشخاص بأعراض الذبحة الصدرية بسرعة نسبية، وتقل كمية النشاط البدني التي يمكنهم القيام بها قبل ظهور الأعراض، ويقول البروفيسور هيجرتي "إنه يجب فحص هذا العرض من قبل الطبيب، فهذه علامة على تضيّق خطير في الشريان التاجي وقد تنذر بنوبة قلبية."

-4انتفاخ الكاحلين

يقول البروفيسور هيجرتي "عادة ما يُرى تورم الكاحلين لدى المرضى الذين يعانون من قصور القلب."

إعلان

تكون عضلة القلب غير قادرة على ضخ الدم بفعالية، إذا وقفت لأي فترة من الوقت، فسوف يتسرب السائل من الأوعية الدموية ويتجمع حول الكاحلين، وهذا يمثل ضعف الدورة الدموية، وهو أحد أعراض قصور القلب، ويمكن أن يكون سبب تورم الكاحلين أيضا الأدوية، وزيادة الوزن، والدوالي.

-5آلام في الساق

يؤدي تآكل الشرايين التي تزود الساقين بالدم إلى تراكم حمض اللاكتيك في العضلات وينتج عن ذلك ألم. ويقول البروفيسور هيجرتي إنه علامة على مرض الشرايين الطرفية، وغالبا ما يُرى لدى المرضى الذين يدخنون، أو يعانون من ارتفاع ضغط الدم أو ارتفاع الكوليسترول.

يحدث الألم عادة في الساق، أو خلف الركبة، أو أحيانا في الأرداف. ويقول البروفيسور هيجرتي "يمكن لبعض المرضى المشي لمسافة نصف ميل ثم يأتي الألم، بينما يصاب به آخرون بسرعة كبيرة، ويتسارع بحيث لا يمكنهم فعل أي شيء."

إذا استمر الألم، حتى في حالة الراحة، فهذه مشكلة حرجة تتطلب فحصا عاجلا من قبل الطبيب.

6- آلام في الكتفين أو الذراعين أو الفك

يمكن أن ينتقل الألم في القلب من خلال الأعصاب التي تغذي الكتف والذراعين والفك، مما يعني أن مشاكل القلب يمكن أن تنتقل إلى أجزاء أخرى من الجسم.

ويقول البروفيسور هيجارتي "إن هذه الآلام قد تكون ناجمة عن عدم قدرة القلب على ضخ الدم بشكل فعّال أثناء النشاط البدني. وهناك تراكم لحمض اللاكتيك، الذي يحفز الألياف العصبية، مما يسبب عدم الراحة في الصدر والكتفين وعادة الذراع اليسرى."

إذا كنت تعاني من أنواع الألم هذه، فمن المستحسن أن تذهب إلى طبيبك، ولكن، إذا جاء الألم في حالة الراحة، فهذه حالة طارئة ويجب عليك الحضور إلى قسم الطوارئ في أقرب مستشفى.

كيف تحمي صحة قلبك؟

لتجنب الإصابة بمشاكل القلب عليك اتباع نظام حياة صحي، وعمل التمارين الرياضية المنتظمة على تقوية القلب، مما يعني أنه يمكنه ضخ المزيد من الدم حول الجسم بمجهود أقل، وتساعد التمارين الرياضية أيضا على خفض نسبة الكوليسترول والحفاظ على ضغط دم صحي.

ويجب اتباع نظام غذائي متوازن، يشمل الكثير من الفاكهة والخضراوات والحبوب الكاملة، والحد من تناول السكر والملح والدهون المشبعة. واتباع نظام غذائي صحي هو المفتاح لتقليل خطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني، وارتفاع ضغط الدم والكوليسترول، وكلها عوامل تزيد خطر الإصابة بأمراض القلب.

كما أن عليك الإقلاع عن التدخين، فالتدخين عامل خطر رئيسي للإصابة بتصلب الشرايين (تضييق الشرايين)، مما يجعل من الصعب تدفق الدم، الأمر الذي يزيد خطر الإصابة بالنوبات القلبية والسكتات الدماغية.

اخبار الرابطة:

- **بيان الرابطة في ذكرى ولادة المعلم كمال جنبلاط ورد في مطلع العدد**

- **الرابطة تعايد اللبنانيين بالاعياد المباركة:**

بمناسبة حلول عيد الميلاد المجيد ، رمز المحبة والخلاص، وعيد رأس السنة رمز الرجاء والامل،
تتقدم الرابطة بأصدق آيات التبريك والتمنيات للبنانيين واللبنانيات جميعاً،
وتدعوهم إلى تجاوز كل ما يباعد ويفرق بينهم ، وأن يلتقوا على كلمة سواء حول اعادة بناء الدولة الجامعة والقادرة والعادلة التي وحدها تحقق لهم الخلاص من المعاناة التي تفاقمت تداعياتها ، وتضمن لهم تحقيق الآمال بغدٍ أفضل.

كل عام وجميع المواطنين بخير وتضامن وسلام ومحبة وامل.

عباس خلف
رئيس رابطة اصدقاء كمال جنبلاط

- **من الصحافة اخترنا لكم:**

جنبلاط والشرع وجروح الأسدين - غسان شربل – جريدة الشرق الاوسط – 2024/12/23

من موسكو البعيدة يتابع أحوالَ دمشقَ التي كان يُمسك بمفاتيحها ومصائر السوريين. من حقّه أن يفركَ عينيه. المشهد صعبُ التصديق والاحتمال. يعرف هذا المكان سطراً سطراً. إنَّه الكرسي الذي جلسَ عليه والدُه قبل أربعة وخمسين عاماً. الكرسي نفسُه الذي جلس هو عليه قبل أربعةٍ وعشرين عاماً. الكرسي الذي وعدَ شاغلُه بأن يبقى إلى الأبد أسديَّ الهوية والهوى. لكن التاريخ يقول إنَّ الكرسي يَتعب من شاغلِه إذا أسرف في الرهانات الشائكةِ وأسرفت أجهزته في ولائمِ القسوة. ما أقسى أن تخسرَ القصرَ والأختام. وأن ينقضَّ الناسُ على الصور والتماثيل! لا القيصر سارع إلى ردّ القدر ولا المرشد فعل. لم ينقذْه حليفٌ ولم ينقذ نفسَه. ما أقسَى المشهد على المشاهد البعيد! سوريا بلا الأسد. وبلا إيران. وبلا «حزب الله». دار الزمان دورةً كاملة.

يعرف المكان سطراً سطراً. هذا كرسي حافظِ الأسد. وكرسي بشارِ الأسد من بعده. يجلس عليه من يصفونَه اليوم بـ«الرجل القوي». رجلٌ خلع عباءة «أبو محمد الجولاني» وارتدى بزةَ أحمد الشرع وراح يوزع الضماناتِ والتطمينات. يضاعف من قسوةِ المشهد اسمُ الزائر. إنَّه وليد جنبلاط. نجلُ كمال جنبلاط. ورفيقُ رفيق الحريري. إنَّه حاملُ النعشين وجروح الأسدين. وحين صافحَ الشرع الزائرُ الجنبلاطي، غربت شمسُ حقبةٍ كاملة على طريق بيروت - دمشق.

على مدى نصفِ قرن صُنعت على طريق بيروت - دمشق رئاسات وزعامات وأنتج المصنع الدمشقي وزراء ونواباً وجنرالات. تآكلت هيبةُ قصر الرئاسة والسراي والبرلمان في لبنان، وأمسك الضابطُ السوري المقيمُ في عنجر بأحوال الجمهورية الضائعةِ والعلاقات بين المكونات. قصة وليد جنبلاط مختلفة. عمر زعامة العائلةِ أربعة قرون ويصعب عليها ألا تعاند.

لم يسلم كمال جنبلاط بحقّ حافظ الأسد في الإمساك بمصير لبنان وتطويعه وإعادةِ صياغة موازينه. تحول وجوده عقبة أمام ممارسةِ الأسد الأب للتفويض الذي حصلَ عليه إقليمياً ودولياً لضبط البلدِ الصغير المزعج. قالَ جنبلاط لمحسن إبراهيم: «أنا أعرفُ مصيري ولن أتفاداه. لا أريد أن يكتبَ التاريخ أنّني وقَّعت على دخولِ لبنان إلى السَّجن الكبير». ولم يتأخرِ الرَّصاص. في مارس (آذار) 1977 اخترق الرَّصاص جسدَ كمال جنبلاط في معقلِه الجبلي واستدعى القدرُ نجلَه وليد لارتداء عباءةِ الزعامة.

ضبط الشَّابُّ العاشقُ للحياة وصخبها غضبه ومشاعر الثأر لدى أنصاره. وبعد نحو أربعين يوماً من الاغتيال دخلَ مكتبَ الأسد الذي استوقفه التشابه بين الابن وأبيه. رفضَ وليد إقحام طائفتِه في مواجهةٍ تفوق قدرتها. إنقاذ وجودها التاريخي أولويةٌ مطلقة لديه. خبّأ جرحَه. تظاهر بالنسيان ولم ينسَ. بلغت علاقتُه بالأسد الأب حدَّ التحالف في «حرب الجبل» في 1983 وتحمَّل الأسدُ لاحقاً مزاج جنبلاط حين كانت تراوده رغبةُ إظهار التمايز أو الاحتجاج أو الاختلاف.

تأسست علاقةُ وليد جنبلاط مع بشار الأسد على الشكوكِ والحذر وخيّم عليها ظلُّ رفيق الحريري. لم يسلّم وليد بحق بشار في إدارة لبنان كما فعل والدُه مع الأسد الأب. ولم يسلم رفيق الحريري بذلك أيضاً. وسيقول الحريري لاحقاً: «حاولت أن أكونَ صديقاً لبشار لكنَّه رفض. وليد حاول أيضاً وكانت النتيجة نفسها. صدق بشار منذ البداية الوشاةَ وكتاب التقارير.«

شكّل اغتيال الحريري في 2005 منعطفاً خطراً في علاقة جنبلاط بدمشقَ الأسدية. تقدَّم الصفوفَ وذهب بعيداً. من ساحة الشهداء في بيروت هزَّ صورة الأسد وحمل عليه بأصعبِ العبارات والأوصاف.

يلعب وليد مع العواصف. يقتحمُ وينحني ويكمن. يبالغ ويعتذرُ ويصحّح. يهدأ ويراقبُ الرياح ثم يجدّد الرماية. كانت عروقُه تغلي حين أخبرته والدتُه عن حكمةٍ صينية تدعو المجروح إلى «الجلوس على حافةِ النهر وانتظار جثَّةِ عدوه». جلسَ وليد وانتظر طويلاً. سلك طريقَ بيروت دمشق مجدداً بعدما نجحَ زعيم «حزب الله» حسن نصر الله في كسر إرادة خصومِ الأسد لبضع سنوات.

لم تكن مراهمُ المصارحة والمصالحة كافيةً لتغيير ما في الصدور. بعد اندلاع الثورةِ السورية دخل وليد مكتبَ الأسد ونصحه بمحاكمة قتلة الصَّبي حمزة الخطيب. ضاعفَ ردُّ الأسد يأسَه. وازداد ابتعاده عن نظام الأسد حين سمعَ من رئيس الأركان السابق للجيش السوري حكمت الشَّهابي عبارة شديدة القسوة. قال الشَّهابي عن بشار: «هذا الولد سيأخذ سوريا إلى الحربِ الأهلية والتقسيم.«

وعلى رغم نجاحِ روسيا وإيران في إنقاذ نظامِ الأسد، قرَّر جنبلاط «الوقوف في الجانب الصحيح من التاريخ» وطي صفحةِ المواعيد مع الأسد ومهما كان الثمن.

غاب الأسد فعادَ جنبلاط إلى طريق بيروت - دمشق. جاءَ على رأس وفد من النواب والحزبيين ورجال الدين. حمل وليد تمنياتِه برؤية سوريا موحدةً ومستقرة تحترم التعددَ وتتَّسع لكل مكوناتِها بمن فيهم الأكراد في ظلّ القانون. تركيبة الوفد تعكس اهتمامَ جنبلاط الدائم بترسيخ وجود المكوّن الدرزي في العمق العربي والإسلامي، خصوصاً بعد تحركات نتنياهو الأخيرة. يأمل جنبلاط في أن تقومَ بين لبنان وسوريا الجديدة علاقاتٌ طبيعية بين جارين. وأن يحصلَ تعاون جديّ في ملفات النازحين والمفقودين اللبنانيين وترسيم الحدود وجلاء قضية مزارع شبعا.

استيقظ أهلُ الجوار على سوريا جديدة. انشغل العراق باستجلاءِ أبعاد ما حصل والعواقب المحتملة. الأردن انشغل أيضاً. وتصاعدت الأسئلة في لبنان خصوصاً لدى المعنيين بانقطاع «طريق سليماني» بين طهران وبيروت. تصرفت إسرائيل بعدوانيةٍ هائلة. وحده اللاعبُ التركي لم يفاجأ لأنَّه شارك في صنع المشهد

الجديد. بدأ الغرب باستطلاع نيّات الرجلِ الجالس على كرسي الأسد. هل يستطيع الشرعُ تبديدَ الهواجس والمخاوف في الداخل والخارج؟ وحدها الشهور المقبلة تمتلكُ الإجابات.

صافحَ الشرعُ حاملَ النعشين وجروح الأسدين. لوّحت حقبةٌ كاملة وغادرت إلى التاريخ.

- **هدنة لبنان: نهاية للحرب أم التقاط أنفاس قبل جولة قتال أخرى؟ - رابحة سيف علام - مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية – 2024/11/30**

دخل وقف إطلاق النار على جبهة لبنان حيز التنفيذ في الرابعة فجراً من السابع والعشرين من نوفمبر 2024 أي بعد نحو سبعين يوماً من هجوم البايجرز وبعد نحو شهرين من اغتيال الأمين العام السابق لحزب الله حسن نصرالله. تتعدد التكهنات بشأن هذا الاتفاق الذي يعيد الاعتبار للحزم في تنفيذ القرار 1701 الصادر عام 2006 لوقف الحرب آنذاك ولم ينفذ بشكل جدي منذ ذلك الحين. فالبعض يعتبر أن الاتفاق لا يعدو أن يكون مجرد هدنة لمدة ستين يوماً فقط وليس وقفاً دائماً للحرب، بل إن جولة أخرى من القتال قد تتجدد مع انتهاء مدة الهدنة. ولكن المبعوث الأمريكي آموس هوكشتاين، مهندس هذا الاتفاق، يقول أنه إنهاء للأعمال القتالية بشكل كامل واتفاق مستدام، ويمهد للتفاوض الجاد حول حل كل النقاط العالقة في الحدود البرية بين البلدين[1].

وهناك من يعتبر أن الوصول لهدنة في لبنان بمعزل عن جبهة غزة هو فرض لإرادة إسرائيل على حزب الله وبالتالي نصر لها، بينما يعتبر آخرون أن إرهاق إسرائيل واستنزافها في الحرب هو ما أجبرها على عقد اتفاق مع لبنان وعدم المضى في الخيار العسكري حتى النهاية. كما أن المستوطنين لم يعودوا للشمال بالحرب

بل سيعودون بالاتفاق، وهو ما يعني أن وعد نصرالله قد تحقق، وبالتالي فهذا الإفشال للأهداف الإسرائيلية يُسجل كانتصار لحزب الله. بينما يرى فريق ثالث أن حزب الله لم ينتصر في الميدان بالنظر لهذا الكم الكبير من الخسائر على مستوى القيادات والعناصر والعتاد خاصةً أنه أصبح مجبراً على سحب قدراته العسكرية إلى ما وراء الليطاني والامتناع عن التسلح من جديد. فيما يعتبر فريق رابع أن مجرد قدرة حزب الله على الاستمرار في إطلاق الصواريخ والمسيّرات حتى آخر لحظة قبل وقف إطلاق النار يعني أنه لم ينهزم.

اتفاق دائم أم هدنة؟

لا شك أن اتفاق وقف إطلاق النار قد أحاطت به الكثير من الأسئلة والشكوك طالت طبيعته ومصيره واستمرت حتى لحظات قليلة قبل تنفيذه. فالتشكيك في وجود الاتفاق من الأساس استمر لأيام طويلة حتى بدأ فعلياً ودخل حيز التنفيذ. ولعل أحد أهم الأسباب في ذلك أن جبهة لبنان كانت على وشك أن تهدأ في 25 سبتمبر 2024 وفق تفاهم فرنسي-أمريكي، ولكنها ما لبثت أن اشتعلت مرة أخرى بتصعيد جديد وهو اغتيال نصرالله. ولذا فإمكانية انقلاب نتنياهو على الاتفاق في اللحظات الأخيرة كانت واردة ومحفزة لهذه الشكوك. ولكن يبدو أن الخسائر التي طالت الجيش الإسرائيلي في جبهة الجنوب قد أقنعت الحكومة الإسرائيلية أخيراً بأن فرض الحل العسكري ليس كفيلاً بتحقيق أهداف العدوان على لبنان. فأهداف العدوان ما فتئت تتراجع شيئاً فشيئاً مع تعثر التقدم الإسرائيلي في الجنوب، ونفاذ بنك الأهداف الصالحة للقصف الجوي وعدم قدرة هذا الدمار الشامل الذي أحدثته الضربات الجوية على وقف تحليق صواريخ ومسيّرات حزب الله في العمق الإسرائيلي.

ويضاف إلى ذلك عنصر جدية إدارة بايدن في الخروج من الفترة الرئاسية بإنجاز ما في الشرق الأوسط، ورغبة إدارة ترامب في دعم جهود هوكشتاين حتى يصل لاتفاق قبل بداية ولاية الإدارة الجديدة، بما حقق عنصر الضغط الأمريكي اللازم الذي أقنع تل أبيب بقبول الاتفاق[2]. فالأمريكيون وحدوا أدوات الضغط بين

الإدارة المنتهية ولايتها والإدارة الجديدة كي يقللوا من هامش مناورة نتنياهو في وقت الفراغ بين الإدارتين، وهو الفراغ الذي كان قد استغله في سبتمبر الماضي ومكنّه من شراء الوقت لمزيد من العدوان على لبنان. أما الاتفاق نفسه، فيبدو أن ما عُرض على لبنان ليس ما عُرض على إسرائيل، وهو الهامش الذي يتيحه الاتفاق غير المباشر، فالضامن الأمريكي سمح باختلاف مضمون الاتفاق المعروض على الفريقين كي يقبل كل منهما بما يرضيه. ويبدو أن الفارق بين الاتفاقين هو ما ستسعى واشنطن وباريس من خلال اللجنة الخماسية إلى اختباره وتثبيته على الأرض خلال فترة الهدنة.

ينص الاتفاق المعلن على امتناع كل من حزب الله (أو أي مجموعات مسلحة أخرى انطلاقاً من لبنان) وإسرائيل عن تنفيذ أي أعمال هجومية عبر الحدود ضد بعضهما البعض، وفي حالة الخرق يحق لكل من لبنان وإسرائيل الدفاع عن النفس. كما ينص على انسحاب وتفكيك بنية حزب الله العسكرية إلى ما وراء نهر الليطاني، ومنع توريد السلاح للحزب أو تصنيع الأسلحة من جانبه محلياً بشكل غير شرعي بما قد يعيد قدراته العسكرية لسابق عهدها. كما ينص على انتشار الجيش اللبناني في الجنوب على التوازي مع قوات اليونيفل للإشراف على انسحاب حزب الله والكشف عن أي تحصينات لا تزال قائمة أو لم يتم تفكيكها[3]. بينما تقوم القوات الإسرائيلية بالانسحاب من الشريط الحدودي الذي دخلت إليه إلى ما وراء خط الحدود خلال ستين يوماً، وهو ما يعني أن إسرائيل قد حصلت على بند "حرية الحركة" الذي كانت تتشبث به ولكنه مغلف ببند "الانسحاب خلال ستين يوماً" وهو الذي قُدم للبنان دون أن يثير رفض الأطراف اللبنانية خشيةً على مبدأ السيادة.

أما تشكيل وعمل اللجنة الخماسية المشرفة على تطبيق القرار 1701، فهو أمر خلافي آخر وقابل للتفخيخ بشكل جدي. فاللجنة كانت أصلاً ثلاثية وتضم لبنان وإسرائيل مع اليونيفل وتجتمع بشكل موضعي عند التبليغ عن خروقات، ولكنها كانت تفتقد للنفوذ اللازم الذي يجبر طرفيّ الصراع على الانصياع لقراراتها. ولكن مع

دخول الولايات المتحدة وفرنسا اللجنة أصبح لها نفوذ حقيقي يمكنها من الضغط على الطرفين لتنفيذ القرار بانسحاب حزب الله وانتشار الجيش اللبناني بدلاً منه، وأيضاً انسحاب إسرائيل من الشريط الحدودي خلال ستين يوماً. كما أن للجنة أيضاً مكون من اليونيفل للتواجد على الأرض والإشراف على الانسحاب والانتشار وأيضاً لجمع الأدلة على الأرض والتحقق من الخروقات المبلغ عنها. وهنا خرج الوسيط الأمريكي من مأزق إصرار إسرائيل على التدخل في حال الخروقات، وأيضاً خرج من مأزق رفض حزب الله لتعديل صلاحيات اليونيفل- أي بجعلها تحت الفصل السابع بدلاً من الفصل السادس.

فلجنة مراقبة تنفيذ الاتفاق ستكون مخولة بالفصل في مدى جدية الخروقات وتتخذ ما يلزم لدى الطرفين لفرض احترام بنوده. فإذا كانت إسرائيل لاتزال تحتفظ بوسيلة قائمة للتجسس ولتتبع عناصر حزب الله في الجنوب، فهي ستكون على دراية بمدى جدية تنفيذ الانسحاب وستكون قادرة على تقديم أدلة مخابراتية ملموسة لتعزيز مزاعمها. أما حزب الله فإنه يزعم بأنه لا يزال يتمتع بجاهزية تسمح له بمراقبة مدى التزام إسرائيل بالانسحاب خلال الستين يوماً وسيكون مؤهلاً لرد أي تجدد للعدوان[4]. غير أن استمرار خروقات القوات الإسرائيلية التي اعترفت بإطلاق النار وقتل أو اعتقال كل من اقترب من القرى الحدودية بعد وقف إطلاق النار، سيكون تحدياً كبيراً لمصداقية اللجنة عند البدء بعملها خلال الأيام المقبلة.

أما عن مهلة الستين يوماً فهي التفاف آخر على مطالبات متصادمة لأطراف الصراع. فحزب الله رفض بشدة أن يتم التفاوض على تفاصيل الاتفاق النهائي تحت النار، كما رفض مطالب المبعوثين المطالبين ببحث تفاصيل اليوم التالي أثناء اشتعال الحرب. ولذا فالستين يوماً ستكون فعلياً فترة تفاوض مع لبنان وحزب الله، إذ سيخرج الوسيط الأمريكي من جعبته سلة الشروط التي لم يتمكن من تداولها مع حزب الله خلال الحرب لرفض الأخير ذلك. وفي المقابل من المفترض أن يتحقق خلال الستين يوماً شرط فرنسي مهم وهو انتخاب رئيس جديد للجمهورية وبداية انتظام عمل المؤسسات الدستورية اللبنانية من جديد، حيث كان حزب الله

رافضاً لمبدأ انتخاب رئيس أثناء الحرب، ولكنه وافق على التخلي عن مرشحه المفضل - سليمان فرنجية - والدفع بمرشح توافقي. وفي هذه المهلة أيضاً ستكون إسرائيل مضطرة للانسحاب، ولكن بعد أن تتأكد من كيفية قيام اليونيفل والجيش اللبناني بالمهمة التي كان تلّوح بأن لها الحق بالقيام بها، وهي نزع سلاح حزب الله وإبعاده إلى شمال الليطاني.

ولذا سيكون على الإسرائيليين تنفيذ تعهداتهم تجاه الأمريكيين خلال هذين الشهرين، وهي نفس الفترة التي سيخرج فيها بايدن من البيت الأبيض ليدخل ترامب. فإذا استشعر الإسرائيليون بأن الضغط الأمريكي قد خفت أو أن الأولويات قد تغيرت فقد لا ينفذوا الانسحاب، وهنا ربما ينهار الاتفاق أو يتحول من مستدام لمجرد هدنة يليها تصعيد جديد. أما لو جاء ترامب بشهية مفتوحة لعقد اتفاقات وتثبيت سلام في المنطقة، فإن هوكشتاين سيكون مخولاً بتمديد عمله في لبنان لتثبيت الهدنة وتحويلها لاتفاق دائم يحل الاشكاليات العالقة في الحدود البرية بين البلدين في نحو 13 نقطة حدودية خلافية. وهنا قد يكون لصهر ترامب من أصل لبناني مسعد بولس نفوذ قوي في تحديد ملامح السياسة الأمريكية الجديدة نحو لبنان على أساس براغماتي يوازن بعض الشئ الانحياز الأمريكي المعتاد لإسرائيل[5]. وهنا سيكون انسحاب حزب الله في مقابل انتشار الجيش اللبناني تحت المجهر وعنصراً محدداً لمدى الالتزام الأمريكي-الفرنسي بتوفير الدعم والعتاد العسكري للجيش بالإضافة لتوفير المساعدات الاقتصادية للبنان للنهوض به من عثرته المالية ولإطلاق ورشة الإعمار.

الحرب توقفت ولكن مَن انتصر؟

لا يزال سؤال النصر أو الهزيمة معلقاً على الجبهة اللبنانية، فالحروب غير المتناسبة كتلك التي اندلعت في لبنان يصعب الخروج منها بحصيلة دقيقة تحدد مَن انتصر ومَن هُزم خاصة أن كلا الطرفين يدعي الانتصار. سوّغ نتنياهو قبوله بوقف إطلاق النار بضرورة تركيز الاهتمام على التهديد الإيراني أولاً، ثم إعطاء استراحة للجيش الإسرائيلي كي يعيد التسلح لاستئناف القتال ثانياً، ثم لفصل المسارات بين جبهة لبنان وجبهة

غزة ثالثاً[6]. وبمقارنة هذه الأسباب بالأهداف المعلنة قبل انطلاق العدوان الإسرائيلي على لبنان، فإنه قد غاب عنها تماماً الهدف الرئيسي وهو إعادة سكان الشمال إلى بيوتهم، وهو ما لم يتحقق حتى اللحظة ولم يعلن إطار زمني لتحقيقه. وهنا يكون الجانب الإسرائيلي قد حقق فقط مكسب فصل مساريّ غزة ولبنان في شأن وقف إطلاق النار، ولكنه لم يحقق هدفه الرئيسي، ألا وهو استخدام القوة لفرض عودة سكان الشمال بأمان. ولعل هذه الفرضية توحي بأن الاتفاق بالنسبة لإسرائيل ليس إلا هدنة لالتقاط الأنفاس لحين تغير الإدارة الأمريكية واستكشاف تصورات ترامب عن مستقبل التعامل مع لبنان وحزب الله ومن ورائه إيران.

أما على الجانب الآخر، فحزب الله أعلن الانتصار في هذه الحرب، واعتبر أنه سيكمل طريق المقاومة بعزيمة أكبر وسيستمر في دوره بدعم "المظلومين والمستضعفين والمجاهدين في فلسطين"، ولكنه لم يحدد بدقة ملامح هذا الدور في ظل التزامه بالانسحاب العسكري من جنوب نهر الليطاني ووقف هجماته ضد إسرائيل[7]. لم يعترف حزب الله حتى آخر لحظة قبل دخول الاتفاق حيز التنفيذ بتخليه عن مبدأ "وحدة الساحات" أو قبوله بفك مسارات وقف الحرب على جبهتي غزة ولبنان، ولكنه اضطر في النهاية للرضوخ. وفي وصف حصيلة الحرب قال رئيس الكتلة البرلمانية لحزب الله محمد رعد بأنه "نصر مُر"، فالمنطق يرفض أن يعترف بنصر حقيقي في ظل الخسائر الكبيرة من القيادات الحزبية وخاصةً اغتيال أمينه العام نصرالله[8].

وإذ أعلن الحزب بالتفصيل عن الخسائر التي كبدها للقوات الإسرائيلية، فإنه لم يعلن تفصيلياً بعد الخسائر التي تكبدها هو، وإن كان من عادته فيما مضى الإعلان عن خسائره البشرية وتكريم من سقطوا من عناصره بعد انتهاء الحرب. ويبدو من ذلك إما أن حزب الله لا يعتبر بعد أن الحرب قد انتهت، ولذا يظن أن الإعلان عن الخسائر في الوقت الراهن يضعف من موقفه التفاوضي في الأيام الستين القادمة. أو أنه يؤجل كل ذلك لحين الإعلان عن موعد التشييع الشعبي لأمينه العام السابق ولقادته العسكريين من الصف الأول، ثم يقوم بالتكريم

المطلوب لعناصره من الصفوف الأمامية في الميدان. وفي تفصيل الخسائر التي تكبدتها إسرائيل وفق حزب الله قُتل أكثر من 130 وأصيب ما يزيد عن 1250 من الجنود ودمرت 59 دبابة ميركافا و11 جرافة عسكرية و4 من الآليات المدرعة وناقلات الجند، فضلاً عن إسقاط 9 طائرات مسيّرة فوق الأجواء اللبنانية[9]. وكان حزب الله قد اعترف بسقوط نحو 500 من عناصره خلال العام الماضي قبل بداية تصعيد العدوان الإسرائيلي على لبنان منتصف سبتمبر الماضي، بينما تزعم مصادر إسرائيلية أن الحزب قد فقد نحو 2450 من عناصر منذ بداية التصعيد[10].

فيما اعترفت إسرائيل بمقتل 75 فقط من جنودها على جبهة الشمال ومقتل 45 مدنياً في الهجمات الصاروخية القادمة من لبنان. أما عن الخسائر العسكرية التي تكبدتها إسرائيل داخل أراضيها فلا تزال محجوبة بفعل الرقابة العسكرية ولم يكشف عنها بعد. ولكن الخسائر المدنية التي تكبدها لبنان كبيرة للغاية وتبلغ نحو 3768 شهيداً و15699 جريحاً هذا بخلاف وصول عدد شهداء الجيش اللبناني إلى 46 شهيدا. وذلك دون احتساب ضحايا الهجمات المكثفة في الساعات الأخيرة قبل وقف إطلاق النار[11]. هذا بخلاف الخسائر المادية الضخمة التي قدرها البنك الدولي بشكل أولي بنحو 3.4 مليار دولار وخاصة في قطاعات الإسكان والبناء والزراعة والسياحة والضيافة، فضلاً عن تكاليف الفرص الضائعة للاستثمار والانتاج التي توقفت نتيجة لاشتعال الحرب التي قدرت بنحو 5.1 مليار دولار[12].

وهنا يبدو مرة أخرى أنه من الصعب الوقوف على هوية المنتصر والمهزوم من هذه الجولة من المواجهات بين الطرفين. فالخسائر متبادلة ولكنها قد تميل إلى تعزيز كفة إسرائيل ضد لبنان، فحجم الدمار الذي سببته إسرائيل أكبر وأكثر اتساعاً، وهو ما برز خلال الساعات الأخيرة قبل إعلان وقف إطلاق النار، حيث أطل رئيس الحكومة الإسرائيلية نتنياهو في خطابه لتبرير وقف إطلاق النار من مبنى محصن. بينما أطل نائب رئيس المجلس السياسي لحزب الله محمود قماطي من سيارة متنقلة يتوعد إسرائيل بالرد إذا ما أخلت بالاتفاق،

ولكنه في الحقيقة كان متنقلاً بين المقرات خلال القصف الإسرائيلي المكثف الذي تخطى الضاحية الجنوبية إلى عدة أحياء أخرى ببيروت وكان يُخشى معه أن يتسبب في اغتيال قيادات إضافية لحزب الله.

عند هذه اللحظة، كانت إسرائيل تبدو وكأنها المنتصرة، ولكن مع دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ وبزوغ الصباح عن سماء لبنانية هادئة دون الطيران الإسرائيلي المحلق، انطلقت جموع النازحين من البلدات الجنوبية والبقاع والضاحية الجنوبية عائدة إلى مساكنها أو ما تبقى منها. هكذا انطلق النازحون اللبنانيون دون إذن من أحد، بل وضد التحذيرات التي ساقها الجيش اللبناني وحزب الله من ضرورة التريث في العودة لحين الكشف عن الألغام أو الذخائر غير المنفجرة في ساحات المعارك. ورغم أن سكان الجنوب لم يعودوا فعلياً لكل القرى الحدودية، فلا يزال الجيش الإسرائيلي يسيطر على الخط الحدودي من القرى ويمنع العودة إليها لحين انسحابه، فإن مجرد تحقق مشهد العودة جزئياً في الجنوب اللبناني وعدم تحققه مطلقاً في الشمال الإسرائيلي كان لافتاً. وهنا اقتنص الشعب اللبناني لحظة النصر بالعودة الفورية إلى البلدات والقرى التي هُجِّر منها تحت النار، بينما لم يعد المستوطنون الإسرائيليون إلى الشمال، فكان المكون البشري هو الحاسم في اقتناص مشهد النصر لصالح لبنان وفق هذا المنطق.

ولكن مع ذلك، يبقى الدمار الكبير الذي خلفته الحرب على لبنان عبئاً لا يمكن إنكاره ويستدعي ورشة كبيرة لإعادة الإعمار وتمويلاً طائلاً لتعويض الأهالي المتضررين. وهذه مهام لا يزال حصرها مستمراً في الوقت الحالي ولكنها تبقى من ضمن مهام الدولة اللبنانية المؤجلة ومن ضمن أدوار حزب الله الذي عوّد جمهوره على الاضطلاع بها بعد كل جولة من القتال مع إسرائيل. وهنا يكون لحلفاء حزب الله وخاصة إيران نصيب الأسد من تمويل عمليات إعادة الإعمار والتعويض، وهو ما قد يشوبه تحديات كبيرة إذا ما أخذنا في الاعتبار الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها إيران. ومما يعطي مؤشراً إضافياً عن هوية المنتصر والمهزوم في هذه الحرب أن تراجع إيران عن نهجها الهجومي والتوسعي في المنطقة قد يؤسس لمرحلة جديدة تتراجع فيها

أيضاً عن دعم حلفائها بشكل لامحدود طمعاً في رسم ملامح تفاهم ما مع إدارة ترامب مستقبلاً. وفي هذا الإطار، إذا ما سلمنا بأن إيران متراجعة وترامب سيدخل البيت الأبيض خلال أسابيع، فيبدو أن المنتصر ليس حزب الله بكل تأكيد. ولكن إذا ما أعادنا التحليل بافتراض أن ترامب يريد تثبيت وقف الحرب وإحلال السلام – ليس بالضرورة حباً بالسلام ولكن طلباً للرخاء الاقتصادي الذي يصاحبه- فإنه سيحرص على إرغام الجميع على وقف الحرب وهذا بالتأكيد ليس نصراً مطلقاً لإسرائيل كما كان يطمح نتنياهو.

استحقاقات الداخل اللبناني

مع وقف إطلاق النار، انطلقت في لبنان جدالات متعددة حول مستقبل دور حزب الله ومستقبل نشاطه السياسي وعلاقته بالنشاط العسكري وعلاقته الجديدة مع الجيش اللبناني الذي ينفذ الانتشار في الجنوب في الوقت الراهن. ولعل هذه الجدالات لا تخلو من تصفية حسابات مؤجلة من جانب خصوم حزب الله عن مرحلة سيطرته على الحياة السياسية في السنوات الأخيرة والتي وصفت في فترات متعددة باعتبارها "تغول للشيعية السياسية". كما أنها لا تخلو أيضاً من تصفية حسابات خاصة باستئثار حزب الله بقرار الحرب والسلم الذي أدخل لبنان في دوامة الحرب الأخيرة وأدى إلى خسائر مادية وبشرية لا تحصى. فهذه الجدالات هي ما أشار إليها نبيه بري بدعوته لـ"طي الصفحة الأخطر في تاريخ لبنان" بما قد يوحي بأن الصفحة الجديدة ستكون مختلفة المعالم وتحتاج إلى تغيير كبير لرسم ملامحها الجديدة. بينما دعا النائب عن حزب الله حسن فضل الله إلى إطلاق حوار وطني شامل، وذلك على هامش جلسة البرلمان الأولى خلال الهدنة والتي تم فيها التمديد لقائد الجيش وقادة الأجهزة الأمنية لعام إضافي.

يعتبر الاستحقاق السياسي الأبرز في الوقت الراهن هو انتخاب رئيس جديد للجمهورية، وقد دعا رئيس البرلمان نبيه بري إلى جلسة انتخاب في 9 يناير المقبل[13]، وهو ما يعني أن الانتخاب سيتم ضمن مهلة الهدنة إذا كان التوافق قائماً. ولكن رحلة اختيار "المرشح التوافقي" لا تخلو من عقبات ومخاطر قد تهدد بمزيد من

التأخير في انتخاب الرئيس. فالمرشح التوافقي الأبرز الذي كان مطروحاً قبل بداية الحرب هو قائد الجيش العماد جوزيف عون. ولكن بالنظر إلى المهام المستجدة والمتعددة للجيش في الجنوب خلال المرحلة الراهنة، لا يبدو أن رحيل قائد الجيش ليلتحق بالمنصب السياسي الأول في البلاد سيكون محل ترحيب من أغلب الكتل البرلمانية، خاصةً أن ذلك سيستتبع الدخول في جدل اختيار قائد جديد للجيش في هذه المرحلة الحرجة من تعدد مهامه جنوباً، مما يعيد النظر في إمكانية طرح أسماء سياسيين توافقيين بدلاً من اللجوء لطرح أسماء عسكريين متقاعدين أو على وشك التقاعد كما كان الأمر مع العماد جوزيف عون الذي تم التمديد له مؤخراً. على أي حال، سيحتاج قائد الجيش في حال التوافق على انتخابه رئيساً لتعديل دستوري يسمح له بالترشح لموقع الرئيس نظراً لاشتراط الدستور اللبناني مرور عامين بعد التقاعد وقبل تولي موقع الرئاسة.

لا تبدو القوى المسيحية مجتمعة على اسم مرشح توافقي، فالقوات اللبنانية وحزب الكتائب ومن يمثل تيار "السيادة" سبق وأن طالبت بانتخاب رئيس يتعهد بنزع سلاح حزب الله، مما يجعل خيار هذا التيار بعيداً عن مسمى "الرئيس التوافقي". بينما يرى حلفاء حزب الله - بعد انتهاء أو وقف الحرب- أنهم الأقرب لطرح هذا "الرئيس التوافقي" من بين صفوفهم خاصةً بعد الوفاء بمهمة دعم الحزب خلال هذه المرحلة الأخطر من تاريخه. وهنا لا يمكن إغفال أن رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل لا تزال لديه طموحات سياسية في الوصول إلى موقع الرئاسة. وقد برهن على ذلك خلال الحرب بإطلاق بعض المواقف التي انتقدت أداء حزب الله وبدا معها أنه يأخذ موقعاً وسطاً بين حلفاء الحزب وخصومه ليعطي لنفسه صفة "وسطية" تؤهله أن يكون مقبولاً من خصوم حزب الله. غير أن التجربة السياسية الاستئثارية لباسيل خلال فترة رئاسة ميشال عون لاتزال ماثلة في الأذهان، بما قد يجعل الكثير من القوى السياسية تحجم عن تكرارها لست سنوات أخرى.

في المقابل، لا يبدو أن ترشيح سليمان فرنجية لا يزال قائماً بعد جنوح حزب الله لخيار "المرشح التوافقي"، ففرنجية هو المرشح الأقرب للحزب، ولذا لا ينطبق عليه وصف "التوافقي". ولكن ربما قد يجدّ جديد في هذا

الخصوص خاصة مع التأييد الفرنسي السابق لفرنجية، ولكونه "صديقاً شخصياً" لمستشار ترامب للشأن اللبناني مسعد بولس. بينما قد يتنقل الجدل الرئاسي لطرح أسماء تكنوقراط ممن لهم قبول دولي لدى الأمريكيين أو الفرنسيين والجوار العربي، وهذا ينطبق مثلاً على موظفين دوليين لبنانيين سبق أن خدموا في جهات ومؤسسات دولية. وهنا قد تكون الكتل المستقلة هي القوى الوازنة التي تحسم انتخاب أحد هذه الأسماء على أساس توافقي.

من المتوقع أن تشهد المرحلة القادمة وحتى جلسة الانتخاب طرح العديد من الأسماء بهدف التوافق عليها بين الكتل. كما أن التداول في الأسماء قد يطال أيضاً اسم رئيس الحكومة وتوزيع الحقائب الوزارية كي يصبح انتخاب الرئيس هو بوابة عودة الانتظام لكل مؤسسات الدولة المعطلة، بما يوحي بأن الدعوة للحوار الوطني الشامل التي أشار إليها النائب حسن فضل الله ربما لا تعني فقط الانفتاح على الآخر وإنما أيضاً طرح كل الملفات للتداول دفعة واحدة. ولكن من غير المعروف حتى اللحظة هل ستكون جلسة الانتخاب جلسة واحدة ومن بعدها ينسحب النواب لإسقاط النصاب – كما درج نواب الثنائي الشيعي في الجلسات السابقة- أم أنها ستكون جلسة واحدة متعددة الجولات لحين انتخاب رئيس. ولعل سلوك نواب الثنائي الشيعي خلال الفترة القادمة سيُنبئ إذا ما كان حزب الله مقبلاً على انفتاح حقيقي تجاه الداخل اللبناني أم أنه سيحافظ على نزعته بالسيطرة على الحياة السياسية اللبنانية. فاختبار انتخاب الرئيس هو الاختبار الأهم الذي قد يكشف عما إذا كان الحزب سيعيد النظر في طروحاته السياسية الداخلية ومدى انفتاحه على بناء مؤسسات الدولة المدنية بشكل ملموس أم أنه لايزال متشبثاً بتكريس وتعزيز كيانات ومراكز قوى موازية للدولة.

- **سقوط الأسد.. العالم والشرق الأوسط على فوهة بركان! - خالد أبو بكر – جريدة الشروق – 2024/12/10**

سقوط نظام بشار الأسد ليس مجرد حدث محلى فى سوريا، بل زلزال سياسى هز أركان النظام العالمى، وأعاد تشكيل توازنات القوة فى الشرق الأوسط، وفرض تحديات جديدة على العالم العربى. إنه سقوط يحمل معه احتمالات الفوضى والفراغ السياسى، مع تداعيات تتجاوز حدود سوريا إلى الساحات العالمية. وبين ملامح الخراب، تتكشف خريطة جديدة لصراعات القوة والنفوذ.

النظام العالمى: خسائر وترقب

روسيا، التى تدخلت بثقلها العسكرى فى سوريا عام 2015 لإنقاذ الأسد، تجد نفسها الآن فى موقف لا تحسد عليه. خسارة النظام تعنى اهتزاز مكانتها كقوة تحمى حلفاءها، مما قد يدفع شركاء آخرين إلى إعادة تقييم اعتمادهم على موسكو. الأهم أن قاعدتها البحرية فى طرطوس، بوابتها الوحيدة إلى البحر المتوسط، أصبحت تحت تهديد محتمل مع غياب سلطة مركزية تحمى مصالحها.

على الجانب الآخر، ترى الولايات المتحدة سقوط الأسد فرصة لتعزيز نفوذها، لكنها تواجه معضلة: كيف تدير الفراغ الناشئ دون أن تتحول سوريا إلى بؤرة إرهابية جديدة؟ واشنطن تسير على حبل مشدود بين الانسحاب التدريجى والحفاظ على وجودها العسكرى لمواجهة النفوذ الإيرانى والجماعات المتشددة.

أما الصين، القوة الصاعدة، فقد وجدت فى الفوضى فرصة لإعادة صياغة دورها كلاعب اقتصادى. مشاريع إعادة الإعمار قد تُدخلها بقوة إلى الساحة السورية، لتصبح حليفا اقتصاديا يسعى إلى كسب النفوذ دون الدخول فى مستنقع الصراعات العسكرية.

الاتحاد الأوروبى: رغم أن أزمة اللاجئين شكلت ضغطا هائلا على القارة الأوروبية، إلا أن الاتحاد الأوروبى فشل فى صياغة موقف سياسى موحد تجاه سوريا. بقيت استجابته للأزمة إنسانية بالأساس، لكنها غابت عن التأثير فى المشهد السياسى. مع سقوط الأسد، يجد الاتحاد الأوروبى نفسه أمام تحدٍ جديد: هل يستطيع التحرك كلاعب رئيسى فى إعادة الإعمار واستقرار المنطقة؟ أم سيبقى رهينة أزماته الداخلية من «البريكست» إلى تصاعد التيارات الشعبوية؟ الإجابة ستحدد ما إذا كان قادرا على استعادة دوره كلاعب دولى، أو سيظل عالقًا فى دور المتفرج.

· • •

الشرق الأوسط: خرائط جديدة

إيران: سقوط الأسد يمثل صفعة قاسية لإيران، التى استخدمت دمشق كجسر استراتيجى يربطها بحزب الله فى لبنان. انهيار هذا الجسر يعنى تقويض مشروع «الهلال الشيعى» الذى سعت إليه طهران لسنوات. التوغل الإسرائيلى فى الجولان يغلق المجال أمام أى إعادة تموضع إيرانى جنوب سوريا، بينما تتعرض خطوط الإمداد إلى لبنان لضغوط هائلة.

ومع ذلك، لن تستسلم إيران بسهولة. من المرجح أن تصعّد فى العراق واليمن لتعويض خسارتها، لكن تلك المحاولات قد تضعف أكثر فى ظل استنزاف مواردها بفعل العقوبات والانقسامات الداخلية.

تركيا: تبدو أنقرة أكبر المستفيدين من سقوط الأسد. ترى تركيا فى الفراغ السورى فرصة لتوسيع نفوذها شمال سوريا، وضرب أى طموحات كردية للحكم الذاتى. التدخل التركى يعكس طموحا طويل الأمد لإعادة ترتيب خريطة المنطقة بما يتناسب مع مصالحها. ومع ذلك، تواجه أنقرة تحديات من القوى الدولية التى تحاول الحد من نفوذها، وسط تصاعد الانتقادات لدورها فى تعقيد المشهد الإنسانى والسياسى.

إسرائيل: لم تفوّت فرصة الفوضى. توغلها فى الجولان لا يهدف فقط إلى تأمين حدودها، بل لإعادة رسم خطوط المواجهة مع إيران وحزب الله. السيطرة على مناطق استراتيجية مثل جبل الشيخ تعطى تل أبيب أفضلية فى أى صراع مستقبلي. ومع غياب رد فعل دولى قوي، يبدو أن إسرائيل تعيد صياغة قواعد اللعبة بما يخدم مصالحها طويلة الأمد.

· • •

العالم العربي: مفترق طرق

الدول العربية، التى شهدت انقساما حادًا حول الموقف من الأسد، تجد نفسها اليوم أمام مشهد جديد يحمل فرصًا وتحديات. سقوط الأسد يمكن أن يعتبر انتصارا للدول التى عارضته، لكن الفراغ الذى خلفه النظام يثير مخاوف من أن تتحول سوريا إلى ساحة جديدة للصراعات الطائفية والإقليمية.

إعادة إعمار سوريا تطرح سؤالًا جوهريًا: هل ستتحرك الدول العربية لإعادة سوريا إلى حضنها، أم أن الصراعات الإقليمية ستمنع أى جهود مشتركة؟ الدول المجاورة مثل الأردن ولبنان تواجه تداعيات مباشرة. اللاجئون السوريون الذين وجدوا مأوى فى هذه الدول قد يشكلون أزمة جديدة إذا ما تفاقمت الأوضاع داخل سوريا. كما أن تصاعد النفوذ التركى فى سوريا يثير قلق القوى الكبرى فى العالم العربي، التى حتما سترى أن مفاتيح القرار فى دمشق انتقلت من اللاعب الإقليمى الإيرانى إلى اللاعب الإقليمى التركى، و«كأنك يا أبو زيد ما غزيت.«

داخليًا، تبدو سوريا كأنها تتجه نحو التقسيم أكثر من الوحدة. الفصائل المسلحة، التى توحدت لإسقاط النظام، تعانى من الانقسامات الأيديولوجية والصراعات على السلطة. الأقليات، مثل العلويين والمسيحيين، تواجه خطر الانتقام، بينما الكرد يقفون أمام تهديد مزدوج من تركيا والجماعات المتشددة.

إعادة الإعمار ليست مجرد تحدٍ مادي، بل اختبار لإمكانية بناء دولة تتجاوز الانقسامات الطائفية والسياسية. ومع ذلك، فى ظل الظروف الحالية، يبدو تحقيق هذا الهدف بعيد المنال.

· • •

ختامًا: هل يمكن إطفاء البركان؟

سقوط الأسد ليس نهاية للأزمة، بل بداية لمرحلة جديدة من التحديات. النظام العالمى، القوى الإقليمية، والدول العربية أمام اختبار حقيقى: هل يمكن تحويل هذا السقوط إلى فرصة لإعادة بناء سوريا على أسس العدالة والمواطنة؟ أم أن البركان سيظل مشتعلاً، ليبتلع ما تبقى من استقرار فى المنطقة؟

وسط هذا الخراب، يبقى الشعب السورى هو الضحية الأكبر. الأمل الوحيد يكمن فى قدرة السوريين على تجاوز خلافاتهم، لكتابة فصل جديد من تاريخ وطنهم، يُنهى عقودًا من الطغيان والفوضى.

- **سقوط الأسد يستكمل حربَي غزة ولبنان - سام منسى– جريدة الشرق الاوسط – 2024/12/16**

اللامفكَّر فيه أصبح واقعاً في 8 ديسمبر (كانون الأول) 2024 بسقوط نظام آل الأسد، بعد 54 سنة من المظالم مع الأب، وتحديث الاستبداد مع الابن، والممارسات القمعية التي طالت الشعب السوري كما جيرانه الأقربين الفلسطينيين واللبنانيين، وتتكشف وقائعها يوماً بعد يوم. من المبكر الإسراف بالتفاؤل أو التشاؤم بشأن مستقبل سوريا، علماً بأن خشية البعض مبررة بسبب تاريخ «هيئة تحرير الشام» وقائدها أحمد الشرع، المعروف بأبي محمد الجولاني والمصنف إرهابياً. إنما مقاربة مستقبل ما سيؤول إليه هذا الزلزال السياسي- الأمني تقتضي تقصي أسبابه وخلفياته.

نشير أولاً إلى أنه مهما كبرت أدوار الخارج، تبقى العوامل الداخلية رئيسة. فالحرب السورية المشتعلة منذ 13 سنة لم تنتهِ وإن همدت، والنازحون بالملايين، وممارسات النظام لم تتبدل. سقط بشار الأسد بانتهاء الصلاحية منذ زمن، لولا المقويات التي حصل عليها من حلفائه الإيرانيين والروس بعد اندلاع ثورة 2011، وغض نظر خصومه خوفاً من البدائل. انهيار مفاجئ سريع على يد فصائل المعارضة السورية بقيادة «هيئة تحرير الشام»، ذكَّر بعملية «طوفان الأقصى»، وبيَّن دقة المعلومات الاستخبارية لدى المهاجمين بضعف القوات السورية وحلفائها.

يبرز -ثانياً- توقيت الهجوم، بعد يومين من إعلان وقف النار بين إسرائيل و«حزب الله» في لبنان، وتكبُّد الأخير خلال شهرين من المعارك خسائر فادحة. اجتياح المعارضة السورية حصل، وقدرات الحزب المنسحب إلى حربه في لبنان تهاوت، فسقط حليف رئيس للنظام، ما أسهم في إنجاح الهجوم بهذه السرعة، كما سقط حليف آخر هو الميليشيات العراقية الموالية لطهران في سوريا، بعد أن قصفتها إسرائيل في 20 نوفمبر (تشرين الثاني). خسائر الاثنين أضعفت بشكل ملحوظ الدعم العسكري الإيراني للنظام، وصبَّت في مصلحة فصائل المعارضة.

تأتي -ثالثاً- تركيا التي لعبت دوراً محورياً في دعم هذه الفصائل تدريباً وعتاداً وخططاً، سواء تلك المنضوية تحت «هيئة تحرير الشام»، أو «الجيش الوطني السوري»، بهدف السيطرة على الشريط الحدودي مع سوريا، وإضعاف ما تعتبره «الخطر الإرهابي» الكردي، وتلافي موجات جديدة من النازحين إذا استعاد النظام السيطرة على إدلب. تحقق أمل الرئيس التركي «أن تستمر هذه المسيرة دون حوادث... وهدفها

دمشق»، بعد أن سعت بلاده دون طائل لفتح قنوات تواصل مع الأسد. مكاسب تركيا كثيرة: تعزيز مكانتها كلاعب في المنطقة، وإعادة تشكيل المشهد السُّني في سوريا. تبقى التساؤلات حول المدى الذي ستذهب إليه أنقرة في طموحاتها، وتأثير ذلك على مستقبل سوريا والمنطقة.

تبرز -رابعاً- إسرائيل التي يبدو أنها حسمت أمرها أخيراً، بأن سقوط الأسد بعد ضعفه، وسيطرة إيران على بلاده، وتحولها مرتعاً لـ«حزب الله» يدير على أراضيها مصانع للأسلحة المتطورة، كالصواريخ والطائرات المُسيَّرة، وممراً لأسلحته، يصب في مصلحتها أكثر من بقائه كحامٍ لحدودها الشمالية الشرقية. إسرائيل تريد تقويض الدور الإيراني تتمة لما حققته في غزة ولبنان، وحرماناً لـ«حزب الله» من الممر البري لأسلحته، ومستعدة للتعامل لاحقاً مع أي واقع جديد قد ينشأ في سوريا.

خامساً، أميركا تحتضن هدف إسرائيل بتقويض وجود إيران في سوريا، وكانت تأمل إبعاد النظام عنها دون موته؛ بل مجرد تغيير سلوكه للوصول لتسوية سياسية دأب على رفضها. لا يضير الإدارة الحالية سقوط النظام؛ إذ يشكل ضغطاً على موسكو ودورها في سوريا، ويحتِّم بقاء قواتها في شمال شرقي سوريا، خلافاً لرغبة الرئيس المنتخب دونالد ترمب.

سادساً، ثمة تخبط إيراني واضح بعد فشلها في دعم «حماس» و«حزب الله»، وخسارة سمعتها كحليف موثوق. وعلى الرغم من مكابرة حسين سلامي قائد «الحرس الثوري»، وجَّه اجتياح المعارضة صفعة قوية لها، بعد صفعتَي غزة ولبنان. أما الصفعة الأولى، فأتت من الأسد عندما أحجم عن دعم «حماس» و«حزب الله»، وبات واضحاً أنه يناور بين طهران وموسكو. ولعل إيران اقتنعت بأن الأسد غير قابل للإنقاذ، وأن بقاءه أصبح مكلفاً اقتصادياً وعسكرياً. الخشية اليوم أن تحول زخمها إلى العراق، فتتحول أنظار إسرائيل معها إليه.

سابعاً، لا شك أن روسيا خسرت الكثير بسقوط الأسد. لكن تركيزها على الحرب في أوكرانيا حد كثيراً من قدرتها على التأثير العسكري في مكان آخر. روسيا كانت مترددة بسبب مصالحها في سوريا، والبقاء في البحر المتوسط، وشراكتها مع إيران في حماية النظام. حسمت أمرها -وإن على مضض- بتفضيل علاقاتها مع تركيا وإسرائيل على بقاء نظام غير قابل للحياة.

مستقبل سوريا مرهون اليوم بإرادة السوريين الخروج من دور ساحة للصراعات الإقليمية والدولية، واعتماد نهج وسطي وحلول توافقية لا إقصائية، وديمقراطية تعددية ودولة قانون حداثية، على أسس العدالة

والمساواة بين جميع المكونات. ويبقى القرار الدولي 2254 هو الطريق للانتقال السياسي، تمهيداً لإجراء انتخابات حرة. الأمل أن يمهد هذا «الزلزال» الطريق لذلك؛ لأن استقرار سوريا لصالح جيرانها وبقية العرب، وهذا ما ينبغي أن تسعى إليه هذه الدول.

- **الغرب يخطئ مرتين في سوريا - طارق الحميد – جريدة الشرق الاوسط – 2024/12/18**

كل الغرب، وعلى رأسه الولايات المتحدة، يخطئون في سوريا، وللمرة الثانية. الأولى عندما تقاعسوا عن مساعدة السوريين بإسقاط بشار الأسد، الذي كان على وشك السقوط قبل التدخل الإيراني والروسي قبل 13 عاماً.

أخطاء الغرب، وتحديداً الولايات المتحدة، بدأت فترة الرئيس الأسبق باراك أوباما عندما لم يحترم الخطوط الحمراء التي رسمها بنفسه لبشار الأسد، وهي عدم استخدام الأسلحة الكيماوية ضد العزل السوريين.

واستخدم الأسد الأسلحة غير مبالٍ، واعتقد الجميع حينها أن رئيس القوى العظمى سيتحرك، إلا أن أوباما تغاضى عن ذلك، وعدّ الأزمة السورية واحدة من الأزمات التي يواجهها كل رئيس أميركي.

وقال وقتها، بحسب «النيويورك تايمز»، إن الثوار السوريين عبارة عن مزارعين وأطباء ومدرسين ليس بمقدورهم فعل شيء، ورفض فكرة الجنرال باتريوس بدعم الثوار. وأوباما نفسه من وصف جرائم الأسد ضد الثورة السورية بـ«حرب أهلية.«

وأخطأت الولايات المتحدة، والغرب، بتجاهل معاناة السوريين، ولم يفعلوا شيئاً يذكر إلا قانون قيصر، الذي قطع طريق إعادة تأهيل الأسد، لكن من دون شروط تفتيش على السجون، أو إطلاق سراح المعتقلين، واليوم العالم كله يرى حجم الكارثة بسوريا.

كانت واشنطن حريصة على أمن إسرائيل أكثر من رفع المعاناة عن السوريين بعد ثورة 2011، وهو ما سمعته من مسؤولين عرب وأجانب عدة، وأكده وزير الخارجية التركي هاكان فيدان في مقابلته التلفزيونية الأربعاء الماضي مع قناة «الحدث.«

يقول الوزير فيدان إنه قبل سبع سنوات، وحين كان جو بايدن نائباً للرئيس وجاء إلى تركيا والتقى الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، قال: «نحن لا نريد أن يرحل الأسد». ويضيف: «نعلم أن هذا كان رأي إسرائيل وليس رأيه، لأن إسرائيل لم ترد ولم ترغب في أن يرحل الأسد إطلاقاً.«

مردفاً: «نعم، إسرائيل ربما لم تكن راضية عن تصرف الأسد بإتاحة الأرضية والوجود الإيراني على الأراضي السورية، ولكن إسرائيل كانت راضية عن الأسد نفسه، ومن ثم، أبلغتنا أميركا أن إسرائيل لا تريد سقوطه.«

كان هاجس واشنطن أمن إسرائيل، وليس حجم المأساة بسوريا، أو الخطر الجيوسياسي، ويوافق ذلك حينها، رغبة واشنطن في إتمام صفقة الملف النووي مع طهران، ولو على حساب المنطقة.

اليوم تكرر واشنطن، والغرب، الخطأ نفسه مرة ثانية، حيث إن جل الجهود هي لضمان أمن إسرائيل، رغم اعتدائها المستمر وغير المبرر على سوريا الجديدة. صحيح أن الغرب يضع شروطاً للإدارة الجديدة بسوريا، وهذا مستحق، لكن التركيز دائماً على إسرائيل.

كل وسيلة إعلامية غربية حاورت أحمد الشرع كان سؤالها الأبرز عن أمن إسرائيل، وموقف سوريا الجديدة من ذلك، والأمر نفسه في تصريحات المسؤولين الغربيين، وفي استفزاز صارخ للشعب السوري الذي يريد تضميد جراحه.

كما يطالب الغرب سوريا بتنفيذ ما لم ينفذه الأسد في 24 عاماً، وبأسبوع واحد، مع التركيز على أمن إسرائيل، ومن دون اكتراث لتقديم المساعدات الفورية للسوريين، وإجبار إسرائيل على وقف عدوانها على سوريا مع جهد دولي حقيقي لجلب الأسد للعدالة من جراء ما اقترفه من جرائم.

ولذلك أقول إن الغرب يخطئ في سوريا مرتين.

تحرّكات إسرائيل في سوريا منذ الإطاحة بالأسد – ترجمة جريدة الجمهورية عن نيويورك تايمز - 2024/12/20

شنّت المقاتلات الإسرائيلية مئات الغارات الجوية، بينما استولى الجنود على منطقة عازلة وسيطروا على مواقع عسكرية داخل أراضٍ كانت سابقاً تحت السيطرة السورية.

منذ أن فرّ الرئيس بشار الأسد من سوريا، شنّت إسرائيل هجوماً عسكرياً في البلاد لم يسبق له مثيل منذ عقود، خشية أن تمتد الفوضى إلى حدودها.

وأعلن الجيش الإسرائيلي أنّ مقاتلاته نفّذت مئات الغارات الجوية لمنع «العناصر الإرهابية» من الحصول على الأسلحة المتطوّرة التي تمتلكها القوات السورية.

كما سيطر الجنود الإسرائيليّون على منطقة عازلة منزوعة السلاح كانت بمثابة الحدود الفعلية بين البلدَين. واستولت القوات الإسرائيلية أيضاً على مواقع عسكرية سورية داخل أراضٍ كانت سابقاً تحت السيطرة الكاملة لسوريا.

آخر حرب كبرى بين إسرائيل وسوريا كانت في عام 1973. منذ ذلك الحين، ظلت الحدود هادئة إلى حَدٍّ كبير. خلال السنوات القليلة الماضية، استهدفت إسرائيل مسؤولين إيرانيّين وميليشيات في سوريا، في إطار حرب الظل بين البلدَين. وكان نظام الأسد متحالفاً بشكل وثيق مع طهران، العدو الإقليمي لإسرائيل.

لكن بعد الإطاحة بالأسد في 8 كانون الأول، شنّت إسرائيل هجوماً أكثر علانية وامتداداً. فقد قصفت الطائرات الحربية والبوارج الإسرائيلية أكثر من 350 هدفاً، بما في ذلك قواعد عسكرية سورية، ومستودعات أسلحة كيميائية، وبطاريات دفاع جوي، وصواريخ بعيدة المدى، وفقاً لبيان صادر عن الحكومة الإسرائيلية في 10 كانون الأول.

ومنذ ذلك الحين، أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان، وهي مجموعة مراقبة، بوقوع المزيد من الضربات.

كما توغّلت القوات الإسرائيلية في الأراضي السورية، في أكبر عملية علنية هناك منذ حرب 1973. بعد ذلك الصراع، اتفق الطرفان على أن يحرس مراقبو الأمم المتحدة منطقة منزوعة السلاح تبلغ مساحتها 155 ميلاً مربّعاً بين قواتهم.

تسيطر القوات الإسرائيلية الآن على قمة جبل الشيخ، أعلى نقطة في الأراضي السورية، بالإضافة إلى مواقع أخرى داخل سوريا. ولا يزال من غير الواضح إلى متى ستبقى القوات الإسرائيلية هناك.

وانتقد أحمد الشرع، الذي قاد فصيل «هيئة تحرير الشام» المتمرّد الذي أسقط الأسد، العملية الإسرائيلية.

لكن تعهّد الشرع بأن تلتزم سوريا باتفاقية وقف إطلاق النار لعام 1974 مع إسرائيل، وجادل بأنّ سقوط الأسد قد أنهى تهديد الميليشيات الإيرانية التي كانت تشكّل خطراً على إسرائيل من الأراضي السورية.

وقد أشار قادة إسرائيليون إلى أنّ القوات الإسرائيلية ستبقى في الأراضي السورية التي سيطرت عليها حديثاً إلى أن يتمّ التوصّل إلى «ترتيب آخر». ووصفت إسرائيل «هيئة تحرير الشام» بأنّها جماعة إرهابية، ممّا يُشير إلى رفضها لضمانات الشرع في الوقت الراهن.

واعتبر بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي أنّ «انهيار النظام السوري خلق فراغاً على حدود إسرائيل وفي المنطقة العازلة. لن تسمح إسرائيل للجماعات الجهادية بملء هذا الفراغ وتهديد المجتمعات الإسرائيلية.«